ظاهرة استخدام العنف والصراع السياسى فى العصر العباسي الثاني ٢٣٢ - ٢٥٦ هـ

د. إبراهيم عبدالفتاح المتناوى(*)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعـد :

الاغتيال لغة : هو القتل على حين غرة [١] ، وهناك نوع آخر من الاغتيال وهو الاغتيال السياسى ، وهو ظاهرة استخدام العنف والتصفية الجسدية بحق شخصيات سياسية كأسلوب من أساليب العمل والصراع السياسى ضد الخصوم بهدف خدمة اتجاه أو غرض سياسى [٢] .

وعند بحثنا عن الجذور التاريخية للتطرف والإرهاب نستعير منهج الأطباء عند تشخيص الداء وهو البحث أولاً عن التاريخ المرضى ، ولذلك نتتبع الجذور فى أعماق التاريخ ، للتشخيص الدقيق أملاً فى الوصول إلى علاج ناجع نستلهم عقاقيره من بين سطور التاريخ ، والمقام لا يتسع لذكر أول جريمة عرفها الإنسان حين قتل قابيل أخاه هابيل ، ولا محاولة قوم إبراهيم إحراقه فى النار ولا ما فعله أخوة يوسف حين ألقوه فى غياهب الجب ، ولا مافعله اليهود مع أنبياء الله عليهم السلام ، ولكننى أبدأ بالفترة التى انتشر فيها الإسلام وامتدت مظلة المساواة يقودها قول الرسول ﷺ : «لا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى» و «كلكم لآدم وآدم من تراب» .

(*)أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية.

(١) محمد رواس قلعه جى ، حامد صادق قنيبتى ـ معجم لغة الفقهاء ـ دار النفائس بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص٧٨ .

(٢) عبد الوهاب الكيالى وأخرون ـ الموسوعة السياسية ، خمسة أجزاء ـ مؤسسة الدراسات العربية ـ بيروت ـ ٢١٧/١.

وقد أقبل على الإسلام فى البداية بعض من الفرس والروم ، وفى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه تظاهر عبد الله بن سبأ بالإسلام وأخفى يهوديته ، ودبر أحداث الفتنة الكبرى، ومن بين ما زعمه : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب أن محمداً لا يرجع ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى !!

ويذكر صاحبا الفرق بين الفرق ، والملل والنحل : أن هذا كان شأن السبئية فى الغلو ـ تجاوز الحد فى الدين ـ وأن هذا التبديل يعتبر زندقة .

وقد سالت دماء الأمة من أثر ذلك أنهاراً ولاتزال وخرج من عباءتها التشيع وتلى ذلك الفرق الإسلامية عند اختلافها عقب التحكيم ثم أعقب ذلك الشعوبية (العرب والفرس والروم) . وتمكنت الفرس فى العهد العباسى من إضعاف العرب وإبعادهم عن الساحة ، وقد قامت دعوات انحلال وإباحية تصدى لها الخلفاء بالفكر والحجج القوية أحياناً ، ثم بالقتال أحياناً أخرى .

وفى عهد الخليفة المعتصم (١٨٠هـ ـ ٢٢٧هـ) استكثر من الترك فانفردوا بالساحة دون الفرس والعرب ، وقد حاول الخليفة تعليمهم العربية وترغيبهم فى الإسلام ولكن هيهات أن تنجح تلك المحاولات فى مناخ يقف فيه دعاة الغلو والزندقة بين الفرس والترك حتى أفسدوا الكثيرين منهم ، وفى الوقت الذى تربى فيه الفرس على تقديس ملوكهم والاعتراف بالحق الإلهى لهم فى سابق عهدهم قبل الإسلام [١] ، فإن الترك كانوا على النقيض منهم من بسط سلطانهم على الخلفاء حتى أصبحوا هم الذين يعينونهم ويعزلونهم بل يغتالونهم فنجد أنهم فى الفترة من عام ٢٣٢ ـ ٢٥٦هـ تمكن الأتراك من اغتيال خمسة خلفاء من أحفاد هارون الرشيد الذى كان يحج عاماً ويغزو عاماً .

(١) أحمد إبراهيم الشريف ـ العالم الإسلامى فى العصر العباسى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ الطبعة الخامسة ص٣٢٢ .

وقد أثرت ذكر جدهم الرشيد للتذكير بما كانت عليه الخلافة من قوة حتى إن الروم كانوا يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون . لعل ذلك يساعدنا فى تشخيص جذور التطرف والإرهاب فى تلك الحقبة ، أملاً فى أن نستفيد من دروس التاريخ وهو يعيد نفسه .

وقد قسمت البحث إلى مبحثين :

الأول : الأحوال السياسية فى الساحة الإسلامية .

الثانى : الخلفاء المغتالون .

وإن كنت قد وفقت فمن الله ، وإن كان غير ذلك فحسبى أنى حاولت قدر طاقتى وأن الإنسان متصف بالعجز .

والله من وراء القصد والهادى سواء السبيل،،،

المبحث الأول

تمهيد :

يجدر بنا قبل عرض موضوع البحث أن نلقى الضوء على الساحة السياسية الإسلامية ، أملاً فى تحديد جذور التطرف والإرهاب فى حقبة تاريخية ربما تتشابه ظروفها من قريب أو من بعيد مع ما تموج به الساحة الآن .

كانت سياسة الرسول ﷺ تقوم على مبدأ المساواة فكان يؤكد أنه «لا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى» ويستشهد دائماً فى معاملته للموالى بقوله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (١) وقد ثبت الرسول ﷺ المساواة بين المسلمين فى اسمى الدرجات فكان يؤكد «كلكم لآدم وآدم من تراب» .

وكذلك التزم أبو بكر رضي الله عنه (١١ ـ ١٣هـ) بمبدأ المساواة وقد تجلى ذلك فى توزيع العطاء بالتساوى «وقد سوى بين الناس فى القسمة» (٢) .

وكذلك سوى عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ ـ ٢٤هـ) بين المسلمين فى الحقوق والواجبات ، وجعل التمايز فى العطاء بينهم على قدر أهميتهم فى الدفاع عن الإسلام ، وسبقهم الدخول فيه فكان يقول «لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه» (٣) ، ولما قسم عمر العطاء جعل حصة العربى المسلم وحصة مولاه واحدة فقد فرض «لكل رجل منهم .. فى كل سنة حليفهم ومولاهم معهم بالسواء»(٤)

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٥ .

(٢) البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان ـ تعليق رضوان محمد رضوان ـ المطبعة المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٥٠هـ/١٩٣١هـ ص٤٣٧ ، ابن الإثير : أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت ٦٣٠هـ) الكامل فى التاريخ ـ ٩ أجزاء ـ ط١١٩٧٨ ـ ٢٩٠/٢.

(٣) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت ١٩٢هـ) كتاب الخراج ـ الطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٤٦هـ ص٣٧ .

(٤) ابن الإثير : المرجع السابق ٣٥٠/٢ ـ ٣٥٣ .

وكان عدد الموالى فى هذا الوقت محدوداً (١). وقد عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أجل تثبيت المساواة واحترام المسلمين من غير العرب فقد « قدم صهيب الرومى (٢) على المهاجرين والإنصار فصلى بالناس » وقال موضحاً رغبته فى ترشيح سالم وهو مولى للخلافة بقوله « لو أدرك سالماً مولى أبى حذيفة (٣) لما شككت فيه » (٤).

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان تظاهر بالإسلام عبدالله بن سبأ وأخفى يهوديته وجدير بنا أن نعرف به ، [كان ابن سبأ يهودياً من صنعاء وكانت أمه سوداء ولهذا قيل له : «ابن السوداء» ، وقد كان هذا اليهودى يمتلئ حقداً على الإسلام والمسلمين فبيت فى نفسه أمراً لتخريب دولة الإسلام ، فبدأ تخطيطه الخبيث بادعاء الإسلام فى عهد عثمان ليسهل عليه تحقيق ما أراد ، ثم أخذ يتنقل فى الأمصار يتصيد فرائسه ويجندهم لتنفيذ خطته ، وقد وجد ضالته فى هؤلاء

(١) فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات فى عهد بنى أمية ـ ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكى إبراهيم ـ الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ ١٣٩٤هـ ـ ص٣٨ـ ٣٩ .

(٢) صهيب بن سنان بن مالك ، من بنى النمر بن قاسط ، صحابى من أرمى العرب سهماً ، له بأس وهو أحد السابقين إلى الإسلام ، كان أبوه من أشرف الجاهليين ، أسر صهيب وهو صغير ، وأبتاعه عبدالله ابن جدعان التيمى ، ثم أعتقه ولقد اعتنق الإسلام عند ظهوره وهاجر إلى المدينة بعد أن ترك كل ماله للمشركين وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، توفى بالمدينة عام ٣٨هـ ، ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى دار صادر ـ بيروت ـ ١٦١/٣ ، ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) صفة الصفوة ـ دار المعارف العثمانية ـ حيدرآباد ـ الهند ١٣٥٥هـ ـ ١٦٩/١ ، الأصبهانى : أبو نعيم أحمد بن عبدالله ـ حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ـ طبعة مصر ـ ١٣٥١هـ ـ ١٥١/١ .

(٣) سالم مولى أبى حذيفة : سالم بن معقل ، أبوعبدالله ، مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، صحابى من كبارهم وقرائهم ، فارسى الإصل ، أعتق وتبناه أبو حذيفة وزوجه ابنة اخ له ، وهو من السابقين إلى الإسلام استشهد يوم اليمامة عام ١٢هـ ،ابن حجر : العسقلانى شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) الإصابة فى تميز الصحابة ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة ـ ترجمة رقم ٣٠٥٢ ، الزركلى ـ خير الدين ـ الأعلام ـ دار العلم للملايين ٧٣/٣ .

(٤) السامرائى : عبدالله سلوم ـ الشعوبية (حركة مضادة للإسلام والأمة العربية) طبعة المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة ـ بغداد ٣٨ .

فسمم أفكارهم ، وألبهم على الخليفة وعماله ، أو قل وجد عندهم الإستعداد للتخريب فلم يضيع الفرصة . «فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب أن محمداً لا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (١) فمحمد أحق بالرجوع من عيسى . قال : فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبى ، ولكل نبى وصى ، وكان على وصى محمد ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلىّ خاتم الأوصياء ثم قال : بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة ثم قال : لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصى رسول الله ﷺ فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه ، وأبدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر] (٢) .

والمقام لا يتسع للتفصيل فيما تلى ذلك من أحداث الفتنة الكبرى التى قتل فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه والتى وقعت فيها موقعة الجمل وصفين وانتهى الأمر إلى التحكيم وقد خرج كل ذلك من عباءة السبئيين يذكر ابن قتيبه : بداية الغلو مرتبطة بابن سبأ فهو (أول من كفر وقال : علىّ رب العالمين) وقد ظهر الغلو فى حياة الامام علىّ كرم الله وجهه فقد عثر الإمام علىّ قوماً استحوذ الشيطان عليهم إلى أن كفروا بربهم فاتخذوه رباً وادعوه إلاها وقالوا له أنت خالقنا ورازقنا ويعتبر

(١) سورة القصص آية : ٨٥ .

(٢) عبد الشافى محمد عبد اللطيف : العالم الإسلامى فى العصر الأموى (٤١ ـ ١٣٢هـ/٦٦١ ـ ٧٥٠م) دراسة سياسية ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ص٣٩ ، ٤٠ بتصرف ، وانظر : الطبرى : محمد ابن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الأمم والملوك ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦١م ـ ٣٤٠/٤ ، ٣٤١ ، ابن الإثير : الكامل ١٥٤/٣ ، العودة : سليمان بن حمد ـ عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام ـ الطبعة الثالثة ـ دار طيبة الرياض ـ ١٤١٢هـ ، الذهبى : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ـ مكتبة القدس ـ القاهرة ـ ١٣٦٧هـ ـ ١٢٢/٢ .

البغدادى السبئية كفرقه هى التى ابتدأت الغلو فقال (والسبئية اظهروا بدعتهم فى عهد على رضي الله عنه فقال بعضهم: أنت الآله) [١] وسواء أكان عبدالله بن سبأ هو الذى ابتدأ القول بالغلو أم انصاره من السبئية فإن ابتداء الغلو مرتبط بعبدالله بن سبأ [٢].

وقد أسفرت هذه المرحلة :

* نشأة التشيع : الذى لا يزال ينخر فى عظام الأمة .
* نشأة التشيع :الذين حاربهم على بن أبى طالب ، وتمكنوا من قتله رضي الله عنه ولا تزال أفكارهم يعتنقها البعض .
* نشأة التشيع : ظهرت بعد ذلك المرجئة والمعتزلة واللتان خيمت أفكارهم فى سماء الفكر الإسلامى ولا تزال كما ظهرت الشعوبية : (العرب والفرس والترك)

وسوف أتناول دور الخلفاء العباسيين فى مواجهة حصاد دعوة السبئيين :

ما قام به الخليفة السفاح (١٣٢ ـ ١٣٦هـ):

مع أبى سلمة الخلال [٣] (من اجراءات لتحويل الخلافة إلى العلويين بغية إيقاع الفتنة بين الأحزاب العربية) عمل على التخلص منه بقتله [٤] ، ولما تولى المهدى الخلافة (١٥٨ ـ ١٦٩هـ) ألح فى طلب الزنادقة وقتلهم حتى قتل منهم خلقاً كثيراً [٥] .

(١) البغدادى : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ـ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ـ نشر عزت العطار ـ القاهرة ـ ١٣١٧هـ/١٩٤٨م ص١٨ .

(٢) السامرائى ـ الشعوبية ص٤٧ ، ٤٨ بتصرف .

(٣) أبو سلمة الخلال : حفص بن سليمان (ت١٣٢هـ) الزركلى ـ الأعلام ـ ١١٢/٣ .

(٤) المسعودى : أبو الحسن بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ المطبعة البهية ـ القاهرة ـ ١٣٤٦هـ ـ ٢٢٢/٢ ، ابن الإثير : الكامل ـ ٣٣٦/٤ .

(٥) اليعقوبى : أحمد اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبى ـ طبعة النجف ـ ١٣٥٨هـ ـ ١٣٣/٣ ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١٣٥/٨ ، أحمد أمين : ضحى الإسلام ـ الطبعة الثامنة – مكتبة النهضة المصرية ـ ١٤٠/١ ، ١٤١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ـ ١٤٥/١٠ .

وعلى الرغم من شدة المهدى مع الزنادقة فإنه كان يطلب منهم التوبة فمن تاب عفا عنه [1] حتى إن صالح بن عبد القدوس على ما عرف عن زندقته استتابه المهدى فتاب فعفا عنه ولما خرج صالح أنشد :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

فلما علم المهدى بذلك أمر بقتله [2]

وقد أدرك المهدى أهمية الفكر والمناقشة فى الرد على الزنادقة وإبطال حججهم فقرب العلماء وطلب منهم (تصنيف كتب الجدل فى الرد على الزنادقة والملحدين) وطلب المهدى من الجدليين وأصحاب الرأى مناقشة الزنادقة وتفنيد أقوالهم فأقاموا البراهين على المعاندين وأزالوا شبه الملحدين وأوضحوا الحق للشاكين [3] ، ولما وقف الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ) على تآمر البرامكة [4] وسعيهم لضرب الدولة ولا سيما جعفر أمر بقتله وحبس البرامكة وتخلص من مؤامرة خطرة كانوا يحيكونها [5] .

(١ ، ٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام ١٤٠/١ ، ١٤١ ، ابن كثير : البدية والنهاية ١٤٥/١٠ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ١٣٣/٣ ، المقريزى : تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك ـ تحقيق محمد مصطفى زيادة ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٤م ـ ١٥١ .

(٤) ينتسب البرامكة إلى برمك ، الذى كان كاهن بيت النار فى مدينة بلخ ، كان فارسياً عريق النسب وقد أتاحت ظروف الدعوة العباسية لأحد أبناء هذا الكاهن أن يطفو على سطح الأحداث ، وذلك أن المنصور (١٣٧ ـ ١٥٨هـ) استعمل خالد بن برمك على الموصل عام ١٤٨هـ ، المسعودى ـ مروج الذهب ٢٨٢/٢ ، ابن الإثير : الكامل ٢٥/٥ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ـ القاهرة ـ ١٩٥٣ ، ١٩٥٥م ـ ٤٨/٢ .

(٥) انظر فى نكبة البرامكة : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٢٨٧/٨ـ٢٩٤ ، ابن الإثير : الكامل ١١٤/٥ ، ١١٥ ، ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٣٩ـ ١٩٧٢م ـ ١٨٧/٢ وما بعدها ، حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى (القسم الأول) ١٠٦ـ ١٠٩ ، أحمد الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ـ دار الإصلاح ـ السعودية ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ـ ١٢٨ ـ ١٣٠ ، السامرائى : الشعوبية ١٦٣ .

وفى خلافة محمد الأمين (١٩٣ـ ١٩٨هـ) اعتمد على العرب دون الفرس ومن جهة أخرى كان المأمون فى ولايته على بلاد فارس يعتمد على الفرس (أخواله) ، ولما اشتد الصراع بين الأمين والمأمون كانت المواجهة بين العرب والفرس وقد أسفرت عن قيام حرب مريرة بينهما أسفرت عن مقتل الأمين سنة ١٩٨هـ بيد الفرس [١] .

والبحث ليس معنياً بدراسة هذا الخلاف إلا أننا نعدها الحلقة الأولى فى مسلسل إنتهى بضياع هيبة الخلفاء وبداية زوال سلطانهم كما أنها تعد السبب الأول فى تفكك أوصال الخلافة فى المشرق بتكوين إمارة الطاهرين والتى أعقبها دويلات أخرى ، ورغم مساعدة الفرس للمأمون[٢] إلا أنه بدأ يتوجس منهم خيفة لسببين .

الأول : انتشار الزندقه [٣] بينهم

الثانى : أنهم أصبحوا القوة الوحيدة فى الخلافة . ومن هنا قام بالاستعانة بالترك ولكن فى نطاق ضيق أملاً فى عقد نوع من الموازنة مع الفرس ، ولما ولى المعتصم الخلافة (٢١٨ - ٢٢٧هـ) وجه حركة المعتزلة [٤] إيماناً منه بأن رجالها

(١) ابن الأثير : الكامل ١٣٤/٥- ١٣٧ ، وما بعدها، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢٣/١٠، السيوطى : تاريخ الخلفاء ٣٥١- ٣٥٤ ، فاروق عمر : الخلافة العباسية ٢٦- ٢٩ ، أحمد الشامى : الدولة الإسلامية ١٣٤- ١٤٠ .

(٢) المأمون : عبدالله أبو العباس ابن الرشيد، ولد سنة ١٧٠هـ، أمه أم ولد اسمها مراجل ماتت فى نفاسها به، قرأ العلم وهو صغير ، كان معروف عنه التشيع ، السيوطى تاريخ الخلفاء .

(٣) الزندقة : القول بأزلية العالم ، وأطلق على الزردشتية ، والمانوية وغيرهم من الثنوية ، وتوسع فيه فأطلق على كل شاك ، ولقد وجد الزندقة فى التظاهر بالإسلام وقاية لها ، واتخذ الزنادقة من المجون والظرف وسيلة لستر معتقداتهم وآرائهم واسلوباً ناجحاً للهجوم على الإسلام . السامرائى : الشعوبية ١٢٧-١٢٩ بتصرف المعجم الوجيز ٢٩٣ .

(٤) المعتزلة : حركه فكرية دينية محضة ظهرت أبان عهد الدولة الاموية ، لم تكّون هذه الحركة جيشاً ولم تشهر سيفاً ولكن عندما قويت لم تأنف أن تستعمل الضغط ضد مخالفيها ومن أهم آرائهم القول بأن القرآن مخلوق وأهم ما يمتاز به المعتزلة أنهم لا ينفكون من أربع خصال : اللطافة والدراية والفسق والسخرية ، كما أنهم مولعون بالمناظرة والجدل ولكن كان لاستخدامهم القوة والعنف من أهم

يستطيعون ردّ حجج الزنادقة كما وجه اهتماماً خاصة إلى حركة بابك الخُرّمى التى اشتد خطرها لما أثارته من فتن وسفك للدماء وما انطوت عليه من آراء الغلاة التى تحمل آراء غريبة ، ومن أجل التستر عليها اتخذت من الإسلام شعاراً وستاراً ومن آل البيت محوراً لبدعها فوضعت آراء مناهضة للإسلام أخطرها الحلول والتناسخ والبداء والتأويل ، واستطاعت من خلال هذه المبادئ توجيه ضربات قوية إلى الدين الإسلامى فأحاطوه بمعتقدات غريبة عملت على هدمه من الداخل وخنقه من الخارج (١) . فعقد المعتصم العزم وشمر عن ساعد الجد للقضاء عليها فجهز جيشاً [illegible]راً بقيادة الافشين ـ قائده التركى ـ وأمده بالقوة الكافية فاستطاع هذا الجيش الانتصار على حركة بابك وألقى القبض عليه وسيق إلى سامرا (٢) حيث صلب فيها (٣) . واستخدم المعتصم الأتراك فى الجيش على نطاق واسع فقد استقدم سنة ٢٢٠هـ قوماً من بخارى (٤) وسمر قند (٥) وفرغانه (٦) وأشروسنة (٧) وغيرها

الأسباب= التى قضت على مذهبهم . أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى الدولة الاموية والحركات الفكرية والثورية خلالها : الطبعة السابعة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ١٩٨٤ـ٢٨١/٢ ـ آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ـ الطبعة الثالثة ـ لجنة التأليف الترجمة والنشر ١٩٥٧م ـ ٣٥٦/١ وما بعدها، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ـ ٢٤٠/٣ وما بعدها.

(١) [illegible]رائى : الشعوبية ٥٢ .

(٢) سامرا : هى المدينة التى أنشأها المعتصم بين بغداد وتكريت ، وحين انتقل المعتضد عنها وسكن بغداد خربت ، ولم يبق منها إلا اليسير ـ البغدادى : عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) مراصد الطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ طبعة الأولى دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤م ـ ٦٨٤/٢ .

(٣) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ١١/٩ـ ١٣ وما بعدها، ابن الإثير: الكامل ٢٣٤/٥ـ ٢٣٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٨٣/١٠ـ ٢٨٥ ، السامرائى: الشعوبية ١٦٤ـ ١٦٥ .

(٤) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وهى مدينة قديمة نزهة البساتين وبينها وبين سمرقند سبعة أيام ، البغدادى : ١٦٩/١ .

(٥) سمرقند : بلد معروف مشهور قيل إنه من بناء ذى القرنين بما وراء النهر وهى مدينة لها اثنى عشر باباً فيها نهر ماء يجرى فى رصاص لأنه وجه النهر رصاص كله ، البغدادى : ٧٣٦/٢ .

(٦) فرغانة: بلدة واسعة بما وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان كثيرة الخير يقال كان بها أربعون منبراً، البغدادى: ١٠٩٢/٣ .

(٧) أشروسنة: بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون وسمر قند ، بينهما وبين سمرقند ستة وعشرون

من البلاد التى نسميها «تركستان» وما وراء النهر «إشتراهم وبذل فيهم الأموال وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب وأمعن فى شرائهم حتى بلغت عدتهم ثمانية عشر ألفا» ثم زاد كثيراً على مدى أيام المعتصم حتى بلغ سبعين ألفاً وكانوا يتكلمون التركية فأخذوا يتعلمون العربية وقد حرص المعتصم على أن تبقى دماؤهم متميزة ليحفظ لهم مميزاتهم الجنسية فجلب لهم نساء من جنسهم زوجهن بهم ومنعهم أن يتزوجوا من غيرهن (١) . ومن هنا بدأت تتكون شيئاً فشيئاً عصبية جديدة فى العالم الإسلامى إلى جانب العصبيتين الكبيرتين وهما العصبية العربية والفارسية وكأن المعتصم بعمله هذا هو موجد هذه العصبية الجديدة (٢) .

ويرجع سبب استدعاء المعتصم لهم إلى :

* ضعف العنصر العربى منذ قيام الخلافة العباسية لاعتمادهم على الفرس دون العرب .

* عدم ثقة المعتصم بالفرس .

* أم المعتصم كانت تركية وقد شابه المعتصم أخواله فى كثير من طباعه النفسيه وصفاته الجسدية من القوة والشجاعة ومتانة الجسم والاعتداد بقوة الجسد فدعته العصبية التركية والتشابه الخلقى والنفسى أن يفكر فى استدعاء الأتراك ففعل (٣) .

* الغلو : تجاوز الحد فى الدين ، والغلاة أهم الذين غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم حدود الخليفة وحكموا فيها بأحكام الآلهة (٤) .

واعتمد المعتصم فى غزوة عمورية (٥) على الترك خاصة (الأفشين) ثم قام

فرسخاً، البغدادى: ٨١/١ .

(١) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ١٧/٩ ، ١٨ ، ابن الإثير: الكامل ٢٣٦/٥ ، السيوطى: تاريخ الخلفاء ٣٩٤ .

(٢) أحمد الشريف: العالم الإسلامى ٣١٨ .

(٣) ابن الأثير: الكامل ٢٦٥/٥ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٩٧/١٠ ، السيوطى: تاريخ الخلفاء ٣٩٢

بتتويجه لنجاحه فى القضاء على ثورة بابك الخُرَمىّ وعلى غيرها ، وذلك بتقليده تاجاً من الذهب المرصع بالجواهر واكليل ليس فيه من الجواهر إلا الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر والذهب ، ولبس وشاحين [١،٢] !!

تُـرى ما رد فعل هؤلاً المماليك الأتراك ؟ !!

كان من المنتظر إن كان اعتناقهم للإسلام عن عقيدة صحيحة أن يكون هذا التتويج سبباً فى مزيد من العطاء فى خدمة لإسلام الذى منحهم المساواة مع سائر المسلمين دون تمييز بين لون وجنس . كما حدث من العبيد عند محاولة الرسول الكريم ﷺ فتح الطائف حين الإعلان بالمساواة لمن يخرج من العبيد . فنزل على الرسول ﷺ فى إقامته حين كان محاصِراً بالطائف عبيد ، فأسلموا فأعتقهم الرسول ﷺ ولما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد فقال رسول الله ﷺ : «لا أولئك عتقاء الله» [٣]، وحمدو للإسلام مبدأ المساواة وأبلوا فى خدمة الدعوة بلاءً حسناً . لكن الذى حدث مع الترك أن زادهم هذا التكريم طمعاً فى الخلفاء أنفسهم ثم رغبة فى انتزاع أجزاء من الخلافة لهم . ومما يؤكد ذلك أن بدأ بعضهم بتجه لتكوين دولة خاصة يحكمها سواء تحت ظل الخلافة أو منفصلاً عنها كما طمع بعضهم إلى الاستئثار الكامل بشئون الحكم فى عاصمة الخلافة ، أظهر مثل لذلك ما فعله الأفشين فقد اتصل بالمازيار بن قارن ـ صاحب جبال طبرستان ـ [٤] وحرضه على الخروج [٥] . وعبثاً بعد فوات الأوان حاول المعتصم أن يستفيد من

(٤) الشهرستانى: الملل والنحل ١٠/٢ .

(٥) عمورية: بلد ببلاد الروم غزاه المعتصم ففتحه وكان من أعظم فتوح الإسلام ، البغدادى ٩٦٣/٢ .

(١) الطبـرى: تاريخ الأمم والملوك ٥٥/٩، ابن الإثيـر: الكامل ٢٤٦/٥، ابن كـثـيـر: البـداية والنهـاية ٢٨٥/١٠ .

(٢) الوشاح: نسيج عريض يرصع بالجوهر .

(٣) ابن هشـام: عبـد الملك بن هشـام المعافرى (ت ٢١٣هـ) السيـرة النبوية حقـقـهـا مصطفى السقـا ، إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ٤٨٥/٤ .

تاريخ سلفه حيث سلك نفس الطريق وتمكن من التخلص من (الأفشين) لكنه ظل معتمداً على الأتراك ، وكان الحل الأمثل البحث عن وسيلة تمكنه من عقد موازنة بين الفرس والترك والعرب بطريقة أو بأخرى لكى يظل الجميع فى حالة منافسة فى خدمة الخلافة ، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركة ، ويأتى الخليفة الواثق [١] (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ) خلفاً لأبيه المعتصم والأمل معقود فى إصلاح الأمر وتعديل المسار ، ولكنه جاء وكأن عصابة على عينيه حيث كرر نفس الخطأ الذى وقع فيه أبوه فاعتمد على قائد تركى يسمى (أشناس) ومنحه لقب السلطان !! سلطان على مَن؟!! وكيف تسير أمور الخلافة بالخليفة أم بالسلطان ؟!! وإلى مَن يرجع الناس ؟!!

وأضاف الخليفة الواثق إلى ذلك السلطان ولاية الجزيرة والشام ومصر وإلى قائد تركى أخر هو (أيتاخ) ولاية خراسان [٢] والسند [٣] وكور دجله [٤، ٥] .

والمشهد الذى يطالعنا هو تقسيم الخلافة على الأتراك فماذا بقى للخليفة؟!! بل وما الذى ننتظره من الأتراك ؟!!

لم يبق للخليفة شيء يستطيع أن يستقل فيه حتى بالرأى دون الأتراك أما ما ننتظره منهم ، فإنهم أوكلوا ولاية هذه الولايات إلى عمال من قبلهم يقومون بجمع الأموال بالطرق المشروعة وغير المشروعة ويقدمونها إلى من وكلهم (أشناس) (أيتاخ) اللذين فضلا البقاء فى حاضرة الخلافة ليكونوا على مقربة من الخليفة استمراراً لسيطرتهم عليها .

(٤) طبرستان: بلاد واسعة ومدن كثيرة ، يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال وهى تسمى بمازندران ، البغدادى: ٨٧٨/٢ .

(٥) انظر : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٢٨٠/٩ ـ ٢٨٩ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٨٩/١٠ ، أحمد الشريف: العالم الإسلامى ٣٢/٧ .

(١) الواثق بالله هارون ، أبو جعفر وقيل أبو القاسم، ابن المعتصم بن الرشيد أمه أم ولد رومية، اسمها قراطيس، ولد سنة ١٩٦هـ وولى الخلافة بعهد من أبيه سنة ٢٢٧هـ وتوفى سنة ٢٣٢هـ وكان الواثق وافر الأدب مليح الشعر ، السيوطى: تاريخ الخلفاء ٤٠٠ ، ٤٠٢ .

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلى العراق وأخر حدودها مما يلى الهند ، وغزنة وسجستان ، وليس ذلك منها ، أهم مدنها ـ نيسابور وهراة ومرو ، البغدادى : ٤٥٥/١ .

وهذا الأسلوب كان غريباً على نظام الخلافة نتج عنه ما يأتى :

* أنهم سنُّوا ببقائهم فى حاضرة الخلافة سنة جديدة لم يكن لها وجود من قبل .

* عمل النواب على الاستقلال بما تحت أيديهم من ولايات مما أدى إلى مزيد من تفكك الخلافة ثم إلى ضعفها .

* أصبح قادة الأتراك أصحاب الكلمة المسموعة دون الخليفة ووصل بهم الأمر أنهم نحّوا أهل الحل والعقد (البيت العباسى ، والوزير ، وكبير القضاه) الذين يختارون الخليفة وأصبح تعيين الخليفة وعزله بيد الأتراك (١) .

* أصاب الوزراء الضعف للتواجد التركى المسيطر ولحق بهم العزل ومصادرة الأموال بل وحبسهم فى بعض الأحيان .

وأصبح لا يقبل على الوزارة إلا أصحاب النفوس الضعيفة والمطامع الشخصية، وأصبحت الوزارة بالنسبة لهم وسيلة لتحقيق تلك المطامع بأى وسيلة (٢) وفقدت الخلافة بذلك أهم سند لها فى الحكم بعد الله عزوجل .

وبعد هذا العرض نرى ما أصاب الخلافة الإسلامية من طعنات وتصدعات منذ أحداث الفتنة الكبرى التى دبرها السبئيون وقد أسفر هذا المخطط بعد تلك الفتنة عما يأتى :

ـ قيام صراع بين الشيعة والأمويين ثم العباسيين ولا يزال الصراع مستمراً .

ـ نشأت الفرق الإسلامية وما أحدثته من فرقة فى الصف الإسلامى والذى

---

(٣) السند : بلاد بين الهند وكرمان وسجستان ، البغدادى : ٧٤٦/٢ .

(٤ ، ٥) إذا أطلق هذا الاسم فإنما يراد به أعمال البصرة فيما بين ميسان إلى البحر كله ، يقال له

تمتد بعض ظلاله إلى الآن .

ـ نشأت الشعوبية والتى نتج عنها إضعاف العنصر العربى ومحاولات الفرس السيطرة على الخلافة تارة لإعادة أمجادهم القديمة وتارة أخرى بظهور دعاة الانحلال والإباحية . ورأينا كيف واجه الخلفاء تلك المحاولات .

ـ طبيعة الفرس الذين تربوا قبل الإسلام على تقديس ملوكهم والإعتراف بالحق الإلهى لهم حالت دون النيل من شخص الخلفاء .

ـ ظهور الأتراك الذين سيطرت عليهم أطماعهم وحرمتهم من نعمة الإيمان ودفعتهم إلى اغتيال عدد من الخلفاء وقسموا بلاد الخلافة فيما بينهم ، **وأيادٍ خفية تحركهم فى هذا الأتجاه الذى يقدسه الفرس** .

ـ تولى الخلافة شخصيات ضعيفة استسلمت للأتراك وتعددت المآخذ عليهم وانتهت حياتهم بنهايات تدمى القلوب .

وفى نهاية هذا العرض لأحوال الخلافة أرى أن هذا الموضوع قد وقفت المساحة المحددة من قبل المؤتمر دون تفصيل ما يجب تفصيله ودون ربط هذا المخطط حاضر الأمة فما أشبه الليلة بالبارحة .

ونستقبل بعد ذلك المبحث الثانى لنرى كيف تم اغيتال الخلافة والخلفاء معاً خمس مرات على مدى أربعة وعشرون عاماً .

* * * *

الحفيــــد الأول

المتــوكــل علـي الله (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ)

التعريف به :

هو جعفر بن الفضل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، أمه أم ولد اسمها (شجاع) ولد سنة خمس وقيل : سبع ـ ومائتين [١] .

توليته الخلافة :

مات الخليفة الواثق فى (سامرا) يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢هـ [٢] ولم يكن قد عين والياً للعهد من بعده [٣] ، وقيل إنه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للخليفة الجديد ، وجاء (جرذون) [٤] فاستلَّ عينه فأكلها [٥] !!

وحول اختيار الخليفة نشأ صراع بين القوة الشرعية ـ أهل الحل والعقد وبين قوة الأتراك التى تطلع إلى مزيد من السلطة وتحقيق الأطماع .

وكان الاختلاف بينهم متمثلاً فى أن أهل الحل والعقد يريدون تولية محمد ابن الخليفة الواثق على الرغم من أنه لا يزال صبياً أما الأتراك فيرغبون فى تولية جعفر بن المعتصم .

اشتد الصراع بينهما ، الفريق الأول يدافع عن السُّنَّة فى تولية الخلفاء ، والثانى يراها فرصة مواتية فى إثبات وجودهم بتعين خليفة يدين لهم بالولاء ومن

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم الملوك ١٥٤/٩ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٠٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٧٦/٥ ـ ابن كثير : البداية والنهاية : ١٠ / ٣١٠ .

(٣) أحمد الشريف : العالم الإسلام ٣٢٠ .

(٤) الجرذ : الكبير من الفئران ـ المعجم الوجيز ١٠٠ .

(٥) ابن منظور : محمد بن عبد الكريم (ت٧١١هـ) ـ مختصر تاريخ دمشق ـ تحقيق : مجموعة من الأساتذة ـ دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٤ ـ ٤٦/٢٧ ـ السيوطى : المرجع السابق ٤٠٤ .

ثم يتحقق لهم ما يصبون إليه من تحقيق طموحاتهم وقد كان صغر سن محمد الواثق عاملاً مساعداً في يد الأتراك .

ولقد تولى (وصيف) التركى ـ قائد ـ الأتراك إدارة هذا الصراع وعارض ترشيح محمد الواثق وكانت وجهة نظره مقبولة بالنسبة لسن المرشح ثم أعلن ترشيح جعفر بن المعتصم وتسابقوا إلى بيعته [1] .

وكان أول المبايعين (سيما) التركى المعروف بالدمشقى و (وصيف) التركى وبذلك تولى جعفر بن المعتصم الخلافة فى ذى الحجة سنة ٢٣١هـ [2] .

تعليــق :

إن مبايعة الخليفة جعفر الذى لقب بالمتوكل على الله تعد سابقة خطيرة فى إسقاط سنة قيام أهل الحل والعقد باختيار الخليفة ، وقد أسهم هذا الأمر فى تهاوى منزلة الخليفة . كما تعد تلك المبايعة بداية لتسلط الأتراك على الخلافة العباسية واستبدادهم بشئونها داخلياً وخارجياً .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال هل كان القبول بتعيين ذلكم الصبى هو الحل ؟!

الجواب الذى نراه ما كان لجعفر بن المعتصم أن تأتى رغبة فى الخلافة بغشاوة على عينيه لتحجب مستقبل الخلافة بأسرها فكان من الواجب عليه أن لا ينفصل عن البيت العباسى ، وداخل ذلك البيت كان يمكن ترتيب هذا الأمر دون تدخل من تلك القوة الغاشمة المتربصة وفى ذلك حفاظ على السنة فى اختيار الخلفاء وحفاظ على منزلة الخليفة والبيت العباسى .

---

(١) انظر فى بيعة المتوكل : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١٥٤/٩ ، ١٥٥ ـ اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ٢٠٨/٣ ـ ابن الأثير : الكامل ٢٧٨/٥ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٠/١٠ ، ٣١١ .

سيرته فى الخلافة :

أصدر الخليفة أمراً بإعطاء الجند الأتراك عطاء ثمانية أشهر [١] ولم لا ؟!! فهم المعينون له والحامون لحكمه بل والمتصرفون فى شئون البلاد والعباد !! .

كان المتوكل يحمل فى نفسه كراهية للوزير محمد بن عبد الملك الزيات [٢] ويرجع ذلك إلى أن الوزير قد وجه إهانة لجعفر أثناء خلافة أخيه الواثق وقد زاد من كراهيته له أنه كان من أنصار خلافة محمد بن الواثق ، فارتكب الخليفة خطأ آخر حيث أمر (ايتاخ) التركى باعتقاله وسجنه وتعذيبه ثم قتله [٣] والمتوكل بفعله هذا قد أخلى الساحة الخلفية للأتراك دون أن ينازعهم فى ذلك وزير ، وأسند المتوكل إلى (ايتاخ) كثير من المناصب منها : قيادة الجيش والمغاربة والأتراك والأموال والبريد والحجابة ودار الخلافة [٤] !!

وإذا كان هذا الاستهلال يعد من الجوانب السياسية السلبية إلا أنه من جانب آخر قام بعدة أعمال أثمرت عن دعاء الناس له أهمها :

* أنه أظهر الميل إلى السنة ونصر أهلها وكتب بذلك إلى الأمصار وكان ذلك عام ٢٣٤ [٥] .

* وأمر باستقدام المحدثين إلى عاصمة الخلافة (سامراء) وأجزل لهم العطاء فامتلأ جامع الرصافة بنحو ثلاثين ألفاً حيث التفوا حول أبى بكر بن أبى شيبة وفى جامع النصور كذلك حيث اكتظ بالحضور بعدد مماثل .

* وبالغ الناس فى الثناء عليه حتى قال قائلهم : «الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق رضي الله عنه فى قتل أهل الردة ، وعمر بن عبد العزيز فى ردّ المظالم ، والمتوكل

---

(٢) اليعقوبى : المرجع السابق ٢٠٨/٣ — ابن كثير : المرجع السابق ٣١٠/١٠ .

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١٥٥/٩ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٧٩/٥ — ابن كثير : البداية والنهاية ٣١١/١٠ .

فى إحياء السنة وإماتة التجهم [1] بعث إلى نائب مصر عام ٢٣٧هـ أن يحلق لحية قاضى القضاة بمصر : أبى بكر محمد بن أبى الليث ، وأن يضربه ويطوف به على حمار ؛ ففعل ونعم ما فعل ـ فإنّه كان ظالماً من رؤوس الجَهْمِيّة ، وولّى القضاء بَدَلَه الحارث بن مسكين [2] من أصحاب مالك ، بعد تمنُّعٍ ، وأهان القاضى المعزول بضربِه كلّ يوم عشرين سوطاً ليردّ الظّلامات إلى أهلها .

لا يُعلم أحد متقدّم فى جدٍّ ولا هزل إلاّ حظى فى دولْته ، ووصل إليه وافر من المال [3] .

الغل للنصارى : فى سند ٢٣٥هـ ألزم المتوكل النصارى بلبس الغل [4] .

تعليــق :

الغل هو طوق من حـديد أو جلد يجـعل فى عنق الأسـيـر أو المجـرم أو فى أيديهما [5] .

والمقصود من هذا الفعل ليس إذللاً للنصارى ولكن للتمييز بينهـما لإمكان محاسبة المسلم ومعرفة غيره ويعد هذا من المصالح المرسلة التى يحق للحاكم فرضها لضرورة يراها فى مصلحة الجماعة المسلمة .

---

(٣) الطبرى : المرجع السابق ١٥٨/٩ وما بعدها ـ ابن كثير : المرجع السابق ٣١١/١٠

(٤) ابن الأثير : المرجع السابق ٢٨٢/٥ .

(٥) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٠٧ .

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٠٧ .

(٢) الحارث بن مسكين بن محمد الأموى (ت ٢٥٠هـ) قاضى ، فقيه على مذهب مالك ، ثقة فى الحديث من أهل مصر ، حمل فى أيام المأمون إلى العراق وسجن فى محنة القرآن ، فلما ولى المتوكل أطلقه ، فولى فيها القضاء ٢٣٧هـ ، وكان مقعداً ، وقد أمر بحفر خليج الإسكندرية ، ومنع النداء على الجنائز ومن قراءة القرآن بالالحان ، واستعفى من القضاء عام ٢٤٥هـ ـ ابن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ـ دار الكتاب الإسلامى ـ القاهرة ـ ١٥٦/٢ ـ الزركلى ـ الأعلام ـ ١٥٧/٢ .

كوارث طبيعية تنزل بالبلاد والعباد :

فى سنة ٢٣٣هـ جاءت زلزلة مَهولة بدمشق ، سقطت منها دور ، وهلك تحتها خلق ، وامتدّت إلى أنطاكيّة فهدمتها، وإلى الجزيرة فأحرقتها ، وإلى الموصل؛ فيقال : هلك من أهلها خمسون ألفاً .

وفى سنة ٢٣٤هـ هبت ريح بالعراق شديد السُّموم ؛ ولم يُعهد مثلها ، أحرقت زرع الكوفة ، والبصرة ، وبغداد ، وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً ، واتّصلت بهمذان ، وأحرقت الزّرع والمواشى ، واتّصلت بالموصل وسنجار ، ومنعت النّاس من المعاش فى الأسواق، ومن المشى فى الطّرقات، وأهلكت خلقاً عظيماً (١).

وفى سنة ٢٤٠هـ سمع أهل [خلاط] (٢) صيحة عظيمة من جوّ السماء ، فمات منها خلق كثير ، ووقع بَردٌ بالعراق كَبيض الدّجاج ، وخُسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب .

وفى سنة إحدى وأربعين ماجت النُّجوم فى السّماء ، وتناثرت الكواكب أكثر اللّيل ، وكان أمراً مزعجاً لم يعهد .

وفى سنة اثنتين وأربعين زُلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس ، وأعمالها ، والرّيه ، وخراسان ، ونيسابور ، وطبرستان ، وأصبهان ، وتقطّعت الجبال ، وتشقّقت الأرض بقدرِ ما يدخل الرَّجل فى الشّقّ ، ورُجمت قرية السّويداء بناحية مصر من السماء ، ووزِن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال ، وسار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين .

(٣) السيوطى : المرجع السابق ٤٠٩ ـ ٤١١ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٨٥/٥ — ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٣/١٠ .
(٥) المعجم الوسيط : مادة غلل .

ووقع بحلب طائر أبيض دون الرَّخمة فى رمضان فصاح : يا معشر النّاس اتّقوا الله ، الله ، الله ، وصاح أربعين صوتاً ثم طار ، وجاء من الغد ففعل كذلك ؛ وكتب البريد بذلك ، وأشهد عليه خمسمائة إنسان سمعوه [1] .

وعمت الزلازل الدُّنيا سنة ٢٤٥هـ ، فأخربت المدن والقلاع والقناطر ، وسقط من أنطاكيّة جبل فى البحر ، وسُمع من السماء أصوات ، وزلزلت مصر ، وسمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة ، فمات خلق من أهل بلبيس ، وغارت عيون مكة ، فأرسل المتوكل مئة ألف دينار لإجراء الماء من عرفات إليها ، وكان المتوكل جواداً مُمَدّوحاً ، يقال: ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكلّ [2].

تعليــق :

وهذه الكوارث قد أصابت البلاد والعباد بعظيم النكبات ولسنا بصدد تحليلها تحليلاً علمياً فى إمكانية حدوثها ، إلا أننا نود أن نستخلص منها موقفاً للمتوكل رغم كثرة ما وقع أنه كان جواداً ممدوحاً حتى قيل : «ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل» ، وقد ينظر إلى ذلك على أنه تبذير وإسراف ، إلا إنه يعد وسيلة من وسائل الإعلام فى ذلك الوقت ، وقد كان مطلوباً لإنصاف الخليفة أمام أمور لا دخل لبشر فيها ، على أمل أن لا ينفض الناس من حول الخلافة فى وقت يقف الأتراك منها موقف العداء .

سلبيات لا مبرر لها :

وفى سنة ٢٣٦هـ أمر بهدم قبر الحسين ، وهَدْم ما حوله من الدُّور ، ومنع النّاس من زيارته ، وخُرِّب وبقى صحراء [3] .

(١) انظر : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٢٠٧/٩ ، ٢١٣ ـ ابن الأثير : الكامل ٢٩٧/٥ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٢) خلاط : بلدة عامرة مشهورة ، كثيرة الخيرات ، يُضرب ببردها فى الشتاء المثل ـ البغدادى ٤٧٦/١ .

كان المتوكل قاسياً على العلويين وبذم على بن أبى طالب وينكل بالشيعة [(١)] . **تعليق** :

فكر المشركون وهم فى طريقهم إلى المدينة لغزوها أن ينبشوا قبر أمنة بنت وهب ـ أم الرسول ﷺ لكن أبا سفيان أبا حتى لا يفعل ذلك بقبورهم .

هؤلاء على شركهم أبوا ذلك ، ثم يأتى المتوكل بعد قرنين وثلث وهو المتمسك بالسنة ليفعل ذلك بابن بنت الرسول ﷺ سيد شباب أهل الجنة ، شهيد كربلاء !! .

لقد فقد المتوكل الحكمة وبعد النظر ، فمسألة معاداته للعلويين وذم الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه ، وإن كان هذا العداء يتحمل العباسيون والأمويون تباعاته إلا أنه ليس من السياسة إثارة النزعات والاضطرابات وخطر الأتراك يحدق به من كل جانب ، فالأمر يحتاج إلى تأليف القلوب من حوله لا إلى تنفيرها ، ولا أدل على ذلك من اختلاف ولده المنتصر معه فى هذا الأمر ، بل وصل به الاختلاف أن يتآمر مع الأتراك على أبيه!!

ولست بصدد مناقشه أمر العلويين فى خلافة العباسيين فهذا الموضوع بعيد عن موضوع البحث ، لكنها إشارة سريعة أرى أنها واجبة ، وهناك إشارة أخرى ؛ إن فعل المتوكل هذا أسهم فى إسقاط مكانة الخلفاء عند الأتراك ، وهم قوم حديثو عهد بالإسلام ، وإذا كان هذا فعل الخليفة مع حفيد الرسول ﷺ ، وابن عمه رضي الله عنه فهل يرى الأتراك حرمة لهؤلاء الخلفاء وقد تباعدت بينهم وبين البيت النبوى الأنساب والأزمان !!

---

(١) أحمد الشريف : العالم الإسلامى ٣٣٤ .

المواجهة مع الأتراك :

خرج المتوكل فى نزهة إلى (القاطول) [1] وقيل إنه شرب وعربد على (ايتاخ) فهم بقتله ، فلما أصبح أخبر المتوكل بذلك ، فاعتذر وقال له : أنت أبى ودبيتي» [2] .

وكانت هذه الحادثة سبباً فى يقظة متأخرة للمتوكل لخطورة الترك فدبر مكيدة أبعد بها (ايتاخ) عن حاضرة الخلافة ثم استدرجه وأمر بقتله [3] وأسند الحجابة بعده إلى (وصيف) التركى [4] .

ثم أتبع ذلك تقرير ولاية العهد من بعده ، ولعله قصد أن يبعد الأتراك عن التدخل فى اختيار الخلفاء ، فعقد البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد ، وهم محمد ولقبه المنتصر بالله ، وأبو عبدالله محمد ولقبه المعتز بالله ، وإبراهيم ولقبه المؤيد بالله، وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل . وقسم إدارة الدولة بينهم متبعاً فى ذلك التقسيم الذى جرت عليه الخلافة العباسية منذ عهد المهدى . وكانت العادة أن يعهد بالمغرب لولى العهد الأول ، وأن يعهد بالمشرق لولى العهد الثانى . فأعاد المتوكل تقاليد الخلافة القديمة. فأما المنتصر فولاه المغرب كله ، وأما المعتز فولاه المشرق كله ، وأما المؤيد فأقطعه جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين ثم أضاف للمعتز فى سنة ٢٤٠هـ خزانة الأموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم [5] .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٠ ، ٣٤٣ - السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٠٩ .

(٢) ابن كثير : المرجع السابق ٣٤٦/١٠ - السيوطى : المرجع السابق ٤١٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١٨٥/٩ - ابن الأثير : الكامل ٢٨٧/٥

- السيوطى : المرجع السابق ٤٠٨ .

(١) القاطول : نهر كان فى موضع سامرا قبل أن يعمر ، حفره الرشيد وبنى على فوهته قصراً ، سماه أبا الجند ، لكثرة ما كان يسقى من الأرضين ، وجعله لارزاق الجند - البغدادى ١٠٥٧/٣ .

آثار ذلك حقد الترك وقد كانوا على غير وفاق فيما بينهم فقد تتابعت مؤمراتهم وتسابقوا فى تأمين أنفسهم بجمع كل ما يصل إلى أيديهم من مال [١] .

محاولة المتوكل إيجاد قوى بديلة للترك :

رأى الخليفة أن بقاءه فى سامراء يجعله تحت سيطرة الترك ومن ثم قام نقل العاصمة من العراق إلى الشام وأقام هناك ثلاثة أشهر أملاً فى أن يجد النصرة والعون من العرب ضد الترك [٢] ، لكن كما يقول المثل العربى : «كيف أعاهدك وهذا أثر فأسك؟» فلا تزال بصمات المعتصم ماثلة أمام أعين أهل الشام حين قمع ثورة المبرقع اليمانى [٣] ، فأحدث جند الشام الشغب على الخليفة ، وخرجوا يطلبون الأعطيات وتمكن المعتصم من قمع هذه الثورة كما ترك أثراً سلبياً عند أهل الشام [٤].

وعاد الخليفة إلى العراق وقد باءت محاولته بالفشل إلا أن عداءه للترك لم يهدأ وعقد العزم على التخلص منهم .

تعليق :

كانت الحكمة تقتضى من المتوكل أن يمهد لنقل الخلافة بمخاطبة ودّ العرب وجند الشام بطريقة أو بأخرى على سبيل المثال بالعطاء أو بإشعال جذوة المنافسة بينهم وبين الترك خاصة وأن آثار بطش الترك بهم لا تزال ماثلة للجميع أو بالتودد لهم والتبرأ مما فعله المعتصم وإظهار رغبته فى فتح صفحة جديدة معهم أو غير ذلك وهو كثير ، **ولكن من مساوئ سياسة الحكام أحياناً أنهم ينظرون**

---

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١٦٧/٩ - ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٢/١٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٨٢/٥ .

تحت أقدامهم ، ولا يمدون بصرهم بعيداً ، فالاعتماد على قوة واحدة أو عنصر واحد من عناصر القوة فى المجتمع فى أى عصر من العصور تجعل الحاكم أسيراً عند هذه القوة ، وموضع عداء من القوى الأخرى ، وبذلك يحرم من البدائل إذا ما حدث ما يعكر صفو العلاقة مع تلك القوى الأوحد ، فيكون بين أمرين إما أن يواجه تلك القوى وهو أعزل وهذا أمر لا أمل فى نجاحه وأما أن يعطى مزيداً من الاستسلام .

اغتيال الخليفة (مؤامرة بين الابن والترك) :

كان المتوكل شغوفاً بقبيحة أُمّ ولده المعتزّ لا يصبر عنها فوقفت له يوماً ـ وقد كتبت على خدّيها بالغالية جعفراً ـ فتأمّلها وأنشأ يقول : «من الطويل»

وكـاتِبَـةٍ بالمِسْكِ فى الخَـدِّ جَعـفـرا　　بنفسى مَخَطُّ المِسْكِ مِن حيثُ أَثرا

كان المتوكّل كما أسلفت قد بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المعتزّ ، ثم المؤيد ، ثم إنّه أراد تقديم المعتزّ لأُمّـه ، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى ، فكان يُحضره مجلس العامّة ، ويحطّ منزلته ويتهدّده ويسبه ويتوعّده .

وكان التُّرك قد انحرفوا عن المتوكّل الأمور ، فاتّفق الأتراك مع المنتصر على قتل أبيه ، فدخل عليه خمسة من الأتراك وهو فى جوف الليل فى مجلس لهوه ، فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان ، وذلك فى خامس شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين [١] .

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤١١ ، ٤١٢ .

(فقلت للمتوكل : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لى بقليل من ألسنة أحبيتها)

: أخرج عن أحمد بن حنبل قال : سهرت ليلة ثم نمت ، فرأيت فى نومى كأنّ رجلاً يعْرُجُ بى إلى السماء ، وقائلاً يقول : «من الكامل»

مَلِكٌ يُقَادُ إلى مَليكٍ عَادِلِ — مُتَفَضّلٍ فى العفو ليس بجائرِ

ثم أصبحنا فجاء نَعيُّ المتوكّل من سُرَّ مَن رأى إلى بغداد ، وأخرج عن عمرو بن شيبان الجُهَنيّ ، قال : رأيتُ فى اللّيلة التى قُتل فيها المتوكل فى المنام قائلاً يقول : «من الطويل»

يا نائم العين فى أوطار جُثمانِ — أفِضْ دموعَكَ يا عَمرو بنَ شيبانِ
أما تري الفئة الأرجاسَ ما فَعلوا — بالهاشميّ وبالفتح بن خاقان؟
وافى إلى الله مَظلوماً تَضِجُّ لهُ — أَهْلُ السَّموات من مَثْنى وَوُحْدَانِ
وسوفَ يأتيكُم أخرى مُسَوَّمَةٌ — تَوَقَّعوها لها شأنٌ من الشّانِ
فابكوا على جعفرٍ وارثُوا خَليفتَكُم — فقد بَكاهُ جميعُ الإنسِ والجانِ

ثم رأيتُ المتوكّل في النّوم بعد أشهر ، فقلت : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لى بقليل من السُّنَّة أحببتها ؛ قلت : فما تصنع هَهنا؟ قال : أنتظر محمداً ابنى أخاصمه إلى الله [١] .

(٤) ابن كثير : المرجع السابق ٣١٢/١٠ .
(٥) الطبرى : المرجع السابق ١٧٥/٩ ، ١٧٦ — ابن الأثير : المرجع السابق ٢٨٤/٥

تقويم لخلافته :

أولاً : يعد اغتيال المتوكل الاغتيال الثانى فى الخلفاء العباسيين بعد الخليفة محمد الأمين سنة ١٩٨هـ ، وهذا الاغتيال ليس لشخص الخليفة ولكنه اغتيال للخلافة العباسية كلها .

ثانياً : إن سلبيات سياسة المتوكل سالفة الذكر رغم جهده فى إحياء السنة أوغرت قلوب المسلمين قاطبة ضده . فمن أين يجد المعين على الترك ؟!!

ثالثاً : إن اعتماد الحاكم على القوة الاحادية يعد خطأ فى التدبير لا يرجى من ورائه إلا الاضطرابات والقلق وسوء العاقبة .

رابعاً : لقد أساء الترك إلى ميزة المساواة التى منحهم الإسلام إياها ولم يقدروا تلك النعمة ولم يقيموا لها وزناً . ولكن أين هم من الإسلام؟!!

خامساً : إن عقد ولاية العهد لأولاده من بعده كانت بادرة طيبة أحيت الأمل فى عودة الخلافة العباسية إلى سابق عهدها ، لكنه نقضه لشغفه بزوجته أم ولده المعتز ، فكيف يفرق بين أبنائه أمام رغبة زوجته !

سادساً : إن قيام المتوكل بالحطّ من منزلة ولده ويهدده ويشتمه ويتوعده فى مجلس العامة ، أمر يخالف كل مُثِل الأبوة فلا محالة سيؤدى ذلك إلى ضياع منزلة الابن والأب معاً .

وإذا كنا نبحث عن الجذور التاريخية للإرهاب والتطرف ، فإن الأمر هنا لا يحتاج منا إلى تعليق اللهم إلا التذكير باعتماد الحاكم على عنصر فى المجتمع دون بقية العناصر ، والوصول إلى الحكم عن طريق تلك القوى لا يؤدى إلا إلى زيادة نفوذها ، وعدم توخى العدالة فى الامتيازات لعناصر المجتمع يشكل جبهة عداء ضد الحاكم .

كما أن الخلل الذى أصاب البيت العباسى الحاكم بخلافة المتوكل عن طريق الترك . ظل ينخر فيه ، مما عمل على ضعفه مع الأيام ، وفقدت الخلافة السند الشرعى للحكم (أهل الحل والعقد) .

لم يستفد المتوكل من التاريخ فى مسألة العلويين ، وأقرب درس من هذا موقف عمر بن عبد العزيز منهم ، ثم تعاطف الخليفة المأمون معهم ، حتى إنه كاد أن يسلم لهم بالخلافة ، فيأتى المتوكل ليعيد سيرة العداء لآل البيت على بن أبى طالب رضي الله عنه فى وقت يحتاج إلى لمّ الشمل وتجميع الصف !!

والدرس المستفاد هنا أنه إذا انحرف نفر من المسلمين بحجج يراها من الشرع فهل تكون القوة والبطش هى العلاج؟ أم الحوار والتربية الإسلامية الصحيحة فى كل نواحى الحياة؟

فالعنف لا يؤدى إلا إلى مزيد من العنف ، والله عز وجل يقول لرسوله ﷺ : ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (١) .

والحقيقة إن الصراع بين الخلافة وخصومها على مر العصور دروس تحتاج إلى دراسة عصرية حتى يستفيد منها الجميع فى معالجة القضايا الإسلامية المطروحة الآن على الساحة ، فى إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة .

ونستقبل بعد ذلك الحفيد الثانى وهو الابن الذى تآمر على قتل أبيه!!

(١) أحمد الشريف : العالم الإسلامى ٣٣٤ بتصرف . (٢) ابن الأثير : الكامل ٢٩٧/٥ .

الحفيـــد الثانــى

المنتصر با (٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ)

التعريف به :

* **اسمه** : هو محمد أبو جعفر وقيل أبو عبدالله ـ بن المتوكل بن المعتصم ابن هارون الرشيد ، أمه أم ولد رومية اسمها «حبشية» .

* **صفته** : كان مليح الوجه ، أسمر ، أَعْيَنَ ، أَقْنَى [١] ، رَبْعَة [٢] ، جسيماً [٣] ، بطيناً ، مليحاً ، مهيباً ، وافر العقل ، راغباً فى الخير ، قليل الظلم ، محسناً إلى العلويين ، وصالاً لهم ، أزال عن آل أبى طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين [٤] ، وردَّ على آل الحسين (فَدَك) [٥].

توليته الخلافة :

بويع له بعد قتل أبيه فى شوال سنة ٣٤٧ هـ [٦] .

* **سيرته** : إن توليته الخلافة التى تحققت على أشلاء أبيه كان لها ردُّ فعل نفسى شديد، وهو المتصف بأنه وافر العقل ، راغب فى الخير ، قليل الظلم ، مما جعله حزيناً منكسر النفس ، يحمل فى قلبه عداء للترك إلا أنه تخاذل فى أول مواجهة معهم ، ذلك أن الترك توجسوا خيفة من ولدى المتوكل على الله (المعتز

---

(١) أَقْنَى الأنف : قنا ارتفع وسط قبته وضاق منخراه ـ المعجم الوجيز ص ٥١٨ .
(٢) الرَّبعَة : الوسيط القامة ـ المعجم الوجيز ٢٥٣ .
(٣) الجسيم : العظيم الجسم ، البدين ـ المعجم الوجيز ١٠٥ .
(٤) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٠ .
(٥) فدك : قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله تعالى على الرسول ﷺ صلحاً ، فيها عين فوارة ونخل ـ البغدادى ١٠٢٠/٣ .
(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٥٢/١٠ ـ السيوطى : المرجع السابق ٤٢٠ .

والمؤيد) لاعتقادهم أنه لو تولى أحد منهم الخلافة فإنهم لن يسلموا من انتقامه منهم ، فطلبوا من المنتصر خلعهما من الخلافة دون أن يحددوا له لمن تكون البيعة !!

والسؤال هنا هل يملك الخليفة المنتصر عدم تحقيق رغبتهم ؟!!

الجواب : **(ألم يرى كيف قتلوا أباه)** : كان طبيعياً أن يكون المنتصر خاضعاً لنفوذ الأتراك ، ألم ير كيف قتلوا أباه ، واستخلف هو تحت ظلال سيوفهم ، فأنى له القوة التى يقف بها فى وجوههم ، وبخاصة بعدما أسلم لهم يده وقبل منهم ما فعلوه بأبيه ؟!

(فوالله لأن يليها بنو أبى أحب إلى من أن يليها بنو عمى ...) : وأذعن للأمر وهو كاره وخلع أخويه ، ولكى يظهر سخطه ويعتذر عن عمله دعا أخويه والأتراك وقوف وقال : أترياني خلعتكما طمعاً فى أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له؟ والله ما طمعت فى ذلك ساعة قط ، وإذا لم يكن فى ذلك طمع ، فوالله لأن يليها بنو أبى أحب إلى من أن يليها بنو عمى ، ولكن هؤلاء ـ وأومأ إلى سائر الموالى (يريد الأتراك) ممن هو قائم عنده وقاعد ـ ألحوا علىَّ فى خلعكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما [١] .

(قتلت أبى فلم أتمتع بالملك إلا ستة أشهر) : جلس فى بعض الأيام وقد استخرج من خزائن أبيه فرشاً ، فأمر بفرشها فى المجلس فرأى فى بعض البسط دائرة فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابة فارسية ، فطلب من يقرأ ذلك ، فأحضر رجل، فنظر فقطَّب ، فقال : ما هذه؟ قال : لا معنى لها ؛ فألح عليه ، فقال : أنا شيرويه ابن كسرى بن هرمز ، قتلت أبى فلم أتمتّع بالمُلك إلا ستة أشهر ؛ فتغير وجه المنتصر ، وأمر بإحراق البساط وكان منسوجاً بالذهب [٢] .

(١) انظر : ابن الأثير الكامل ٣٠٩/٥ ، ٣٠٨ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٣٥٣/١٠ ، أحمد الشريف ـ العالم الإسلامى ٣٣٦ ، ٣٣٧ باختصار .

(٢) انظر : الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٢٠/٢ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢١ .

(قتلنى الله إن لم أقتلهم) قال المنتصر : « لذة العفو أعذب من لذة التشفى ، وأقبح أفعال المقتدر الانتقام » [١] .

إن المتأمل لتلك المقولة يلمس الندم الشديد الذى يعانى منه الخليفة بما فعله بأبيه ، وقد أدرك فداحة الجرم الذى ارتكبه أنه قتل سلطان الخلافة كلها ، فضاق ذرعاً بالأتراك وكان يناديهم : «بقتلة الخلفاء» [٢] وأخذ يسبهم فى مجالس العامة ويقول لجلسائه : «قتلنى الله إن لم أقتلهم» .

وإن كان من ثمة تعليق على ذلك فإننى أعدها عقدة الإحساس بالذنب فلن يقدر على القصاص منهم ، فكيف يقف أمام قوة الترك أعزل من جيش يحميه؟!! أو من شعب يلتف حوله؟!! لقد جرد نفسه من كل شىء !!

اغتيال الخليفة :

(يا أماه ذهبتْ منى الدنيا والآخرة ، عاجلتُ أبى فعوجلتُ) : توجس الأتراك من المنتصر خيفة وانتهوا إلى ضرورة قتله ليلحق بأبيه فعملوا عليه ، وهمّوا به ، فعجزوا عنه لأنّه كان مهيباً ، شجاعاً فَطِناً ، متحرّزاً ، فاحتالوا إلى أن دسّوا إلى طبيبه (ابن طيفور) ثلاثين ألف دينار فى مرضه ، فأشار بفَصْده ثم فصده بريشة مسمومة فمات ، ويقال : إن (ابن طيفور) نسى ذلك ومرض ، فأمر غلامه ففصده بتلك الرّيشة ، فمات أيضاً ، وقيل: بل سـمَّ فى كُمَّثراةٍ . وقيل : مات بالخوانيق.

ولـمّا احتضر قال : يا أُمّاه ، ذهبت منّى الدّنيا والآخرة ، عاجلت أبى فَعُوجلت [٣].

أعرق الخلفاء فى الخلافة المنتصر ، فإنّه هو وآباؤه الخمسة خلفاء ، وكذلك أخواه المعتزّ والمعتمد [٤] .

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٠ .
(٢) السيوطى : المرجع السابق ٤٢٠ .
ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٣٥٤/١٠
(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٢٥١/٩
ـ السيوطى : المرجع السابق٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٤) السيوطى : المرجع السابق ٤٢١

تقــويم لخــلافتــه :

أولاً : إن النهاية التى انتهى إليها المنتصر كانت متوقعه .

ثانياً : إذا أردنا أن نوجه اتهاماً فإننا نوجهه أولاً إلى الخليفة لتآمره مع الترك لقتل أبيه، ثم إلى الترك الذين استحلوا دم الخلفاء الذين يحكمون المسلمين نيابة عن الرسول ﷺ فى أمور الدين والدنيا . فكيف لهذه الحفنة ـ وهى حاضرة الخلافة ويحيط بهم المسلمون من كل جانب ـ ترتكب هاتين الجريمتين ، إن دل ذلك على شيء إنما يدل على أن الخلفاء بداية من المأمون ونهاية بالمنتصر قد جانبهم التوفيق فى سياستهم فى الاعتماد على عنصر واحد . ولا نغفل هنا ما ارتكبه المتوكل فى حق الحسين وأبيه رضى الله عنهما مما أثار مشاعر عامة المسلمين .

ثالثاً : إن سقوط المنتصر قتيلاً يعد القتل الثانى لسلطان خلافة المسلمين .

رابعاً : إن العبرة من قتله أن من قتل يقتل ولو بعد حين فما بالنا إذا كان المقتول هو الأب والقاتل نفر تحالف معهم الابن !! .

ونستقبل الخليفة الحفيد الثالث لنرى كيف كانت نهايته ؟!!

الحفيـــد الثالـث

المستعين بالله (٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ)

التعريف به :

هو أبو العباس ، أحمد بن المعتصم بن الرشيد وهو أخو المتوكل ولد سنة ٢٢١هـ ، وأمه أم ولد اسمها (مُخارق) .

* **صفته** : كان مليحاً أبيض ، بوجهه أثر جدرى ، ألثغ [١] .

توليته الخلافة :

بعد قتل المنتصر اجتمع الأتراك ووحدوا قيادتهم فى (بغا الكبير) و (بغا الصغير) و (أتامش) ، وتشاوروا فى أمر الخلافة واضعين أنفسهم بذلك موضع أهل الحل والعقد فأجمعوا على عدم تولية أحد من ولد المتوكل ، واتفقوا على تولية أحمد بن محمد المعتصم وقالوا : «ولد أستاذنا» وبايعوا له بالخلافة وله ثمان وعشرون عاماً [٢] .

سيرته فى الخلافة :

أعتقد أن تولية الخلافة لأى عباسى أمر ليس فيه خلاف فى أنهم لا يطمئنون للأتراك ويتطلعون إلى الخلاص منهم ، ولكن كيف يتحقق هذا وهم يسيطرون على الخليفة ؟!!

ولقد اتخذ المستعين بالله أحمد بن الخصيب كاتباً ثم وزع بلاد الخلافة على قواد الأتراك حيث عقد (لأتامش) على مصر والمغرب وأضاف إلى تواجده فى

---

(١) لثغ فلان : تحول لسانه من حرف إلى حرف غيره ، كأن يجعل السين ثاء أو الراء غيناً ـ المعجم الوجيز : ٥٥١ ـ انظر : السيوطى تاريخ الخلفاء ٤٢٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٢٥٦/٩ .

حاضرة الخلافة منصب الوزير ، كما جعل (شاهك الخادم) مسئولاً عن دار الخلافة وعن حراسته وخاصة أموره . وأصبح كل منهما من المقربين للخليفة (١).

ونلاحظ هنا أمرين أولهما أنه اضافة لقب وزير إلى (أتامش) وثانيها أنه وضع بيت الخليفة وحرمه وحراسته وخاصة أموره تحت إمرة (شاهك الخادم) فإن الأمر هنا يزيد عن وضع المنتصر بأن الأتراك أصبحوا يطبقون على الخلافة فى أخص أمورها !!

الأمر الذى تسبب فى سخط العامة فى سامرا فنشبت ثورة نادى فريق من الناس باسم المعتز بن المتوكل ، ونزل الأتراك لمواجهتها واشتعلت الحرب فى الشوارع ، وكانت سجالاً ، استباح كل فريق دم الآخر ، إلا أن الأتراك تمكنوا من إخمادها ، ثم اشتعلت الثورة فى بغداد ، وهاج الناس سخطاً على الأتراك ، الذين استباحوا دماء الخلفاء وانفردوا بتولية من أرادوه ، دون مراعاة لدين ، ولا نظر لمصالح المسلمين ، واجتمعت العامة بالصراخ والنداء بالنفير (٢) !! وما قيمة هذا أمام جبروت الأتراك فكان مصيرهم كمصير أهل سامرا بعد أن سقط منهم عدد كثير من القتلى .

تعليق :

إن الثورة فى سامرا وبغداد تعد ظاهرة صحية ومؤشراً طيباً ودليلاً على أن عامة الناس قد آلمهم استحلال دم الخلفاء واستبداد الأتراك ، وهذه الثورة تشد من أزر الخليفة وتدعم موقفه أمام الأتراك ، وقد وجد الفرصة سانحة حينما بدأ الأترك ينشقون على أنفسهم فى صراعهم المعهود على الاستئثار بالسلطة .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٣١١/٥

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٢٦١/٩

ـ ابن كثير : البداية والنهاية ١١/٣ .

ـ ابن الأثير : المرجع السابق ٣١٣/٥ .

تصفية الخليفة لقيادة الأتراك :

اجتهد الخليفة المستعين بالله فى استثمار خلافات الأتراك فقام بما يلى :

* نفى كاتبه أحمد بن الخصيب إلى «اقريطش» (١) وصادر أمواله (٢) .

* شجع على تآمر «وصيف» و«بغا» على «أتامش» حتى قتلوه بواسطة الموالى لاستئثاره بالأموال دونهم (٣) .

* اتفق الخليفة و«بغا» و «وصيف» على «باغر» وقتلوه (٤) .

انتقال الخليفة إلى بغداد وطلب الحماية من أهلها :

رأى الخليفة أنه يدور فى حلقة مفرغة فى دائرة الأتراك ومن ثم لجأ إلى بغداد لطلب الحماية من أهلها وتطور بذلك الأمر إلى صراع بين الأتراك من ناحية وبين الفرس والعرب من ناحية أخرى واجتهد الأخيران لإثبات وجودهما أملاً فى استعادة مكانتيهما ورغبة فى عودة حاضرة الخلافة إلى بغداد ، وكان الخليفة قد اصطحب معه «وصيف» و «بغا» (٥) .

ومن جهة أخرى وجد الأتراك أن وضعهم فى سامرا دون الخليفة قد أفقدهم الشرعية وأضعف مكانتهم ، ومن ثم حاولوا ترضية الخليفة وطلب عودته إلا أنه رفض ذلك أملاً فى تصاعد الأمر وحسمه ضد هؤلاء الأتراك .

نشـوب القتـال :

جاهر الأتراك بعدائهم للخليفة المستعين بعد اصراره على البقاء فى بغداد ثم أعلنوا خلعه وبايعوا للمعتز بسامرا والتف الأتراك حوله وأصبح الأمر بالنسبة لهم تحديداً للمصير .

---

(١) أقريطش : اسم جزيرة فى بحر المغرب يقابلها من بر أفريقية لوبيا ـ ابن الأثير : الكامل ٣١٢/٥ هامش٣.

(٢) الطبـرى : تاريخ الأمم والملوك ٢٥٩/٩ .

(٣) ابن الأثيـر : المرجع السـابق ٣١٨/٥ .

وفى بغداد التف أهل بغداد حول الخليفة تأييداً له وانضم إليهم ابن طاهر الفارسى ، وكتب الخليفة إلى الأقاليم مستنجداً بهم وأمر بمحاصرة سامرا . وفى نفس الوقت أقام الأتراك حصاراً محكماً حول بغداد وأصبح نذير الحرب قاب قوسين أو أدنى ووقعت الحرب بينهما ، وتحمل الناس ضغطاً شديداً وعذاباً مريراً وانتشر السلب والنهب ، فضلاً عن تبعات القتال ، وثبت أهل بغداد رغم عدم قدرتهم ولكن العنصر العربى لم يستطع الصمود طويلاً لقلة عددهم وعدتهم .

وحدث أمران وضعا نهاية لهذا الصراع الأول نجاح الأتراك باستمالة «بغا» و «وصيف» والثانى تخلى ابن طاهر عن الخليفة لضعف جبهته أمام الأتراك بل وسعى لاسترضاء الأتراك فعمل على تنازل المستعين للمعتز [١] .

اغتيال الخليفة المستعين :

أصبح الخليفة فى موقف لا يحسد عليه فقد تخلى عنه «بغا» و «وصيف» ولم يستطع العرب الصمود وتخلى ابن طاهر ، فخرج إلى البصرة لاجئاً [٢] .

وليت الأمر انتهى عند هذا الحد ، فقد رأى الأتراك أن بقاء المستعين على قيد الحياة بعد ظهور أنصار له من الفرس والعرب وصموده فى مواجهتهم قرابة العام خطراً عليهم ، فأرسلوا إليه جيشاً لقتله ، وقد تمَّ لهم ما أرادوا وتركوا جثته فى العراء حتى قام عامة الناس بدفنه [٣] .

وسقط الخليفة الثالث قتيلاً وسقط معه سلطان الخلافة أيضاً للمرة الثالثة على يد هؤلاء الأتراك الذين لا دين يحكمهم ولا قوة تردعهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(٤) ابن الأثير : المرجع السابق ٣١٣/٥ - ابن الكثير : البداية والنهاية ٧/١١ .

(٥) ابن الأثير : المرجع السابق ٢١٩/٥ .

تقـويم لخلافتــــه :

أولاً : إن نجاح المستعين فى تصفية بعض قادة الترك يحسب له فى جهاده ضد نفوذهم .

ثانياً : كما أن انتقاله إلى بغداد يعد عملاً جريئاً منه واستمرار صموده عاماً يعد مؤشراً إيجابياً .

ثالثاً : لقد كانت محاولته إثارة الفرس والعرب وسرعة استجابتهم للخليفة دليلاً على أن السخط على نفوذ الأتراك وقتلهم للخلفاء كون رأياً عاماً يبشر بقرب نهاية هؤلاء ، وعودة سلطان الخلفاء .

رابعاً : إن قبول المعتز الخلافة فى حياة المستعين أمر يدل على تفكك البيت العباسى وقد زاد من خطورة هذا الأمر مشاركته فى الحرب ضده .

خامساً : كان اشتراك المغاربة ـ وهم من عرب الحوف بمصر انضموا إلى الجيش فى عهد الخليفة المعتصم ـ مع الأتراك فى محاربة المستعين ببغداد، على الرغم من تبعيتهم لقيادة الترك يعد مكسباً كبيراً فى تنامى قوة عربية فى صفوف هؤلاء الأتراك .

سادساً : لقد حدث ولأول مرة منذ عهد المعتصم أن قاد جيش «سامرا» رجل من البيت العباسى هو أبو أحمد بن المتوكل (والذى لقب بالموفق) فضلاً عن ذلك أنه هو الذى قام بالمفاوضة حتى تمت المبايعة للمعتز .

وإن كنا نأخذ على هذا الأمر انقسام البيت العباسى وقيام الحرب بينهم إلا أنه يعد خطوة إيجابية نحو عودة البيت العباسى والخلافة إلى سابق عهدها وكان بمقدور أبى أحمد بن المتوكل أن يمنع متابعة المستعين وقتله لأن المحافظة عليه وعدم تمكين الأتراك منه كان بمثابة إضافة أخرى لاستعادة الخلافة مكانتها .

وعبر هذه السطور نقف أمام مشهد الخليفة بعد قتله دون دفنه ونقول كم عانت وتعانى الأمة من المتسلطين عليها الذين يستبيحون حرماتها سفكاً للدماء

الحفيـــد الـــرابـــع

المعتـــز با (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ)

التعريف به :

المعتز بالله محمد وقيل الزُّبير أبو عبدالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرّشيد ، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأُمُّه أم ولد روميّة تسمى «قبيحة» . وبويع له عند خلع المستعين فى سنة اثنتين وخمسين وله تسع عشرة سنة ، ولم يَلِ الخلافة قبله أحد أصغر منه .

* **صفته** : كان بديع الحسن ، قال علىّ بن حرب ـ أحد شيوخ ابن المعتز فى الحديث ـ ما رأيت خليفة أحسن منه ، وهو أوّل خليفة أحدث الركوب بِحِلية من الذهب ، وكان الخلفاء قبل يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة [١] .

سيرته فى الخلافة :

* مات «أشناص» الذى كان الواثق استخلفه على السلطة وخلف خمسمائة ألف فأخذها المعتز .

* خلع خِلْعَـةَ الملك على محمد بن عبدالله بن طاهر ، وقلّده سيفين ثم عزله ، وخلع خِلعة المُلك على أخيه ـ أعنى أخا المعتزّ أبا أحمد ـ وتوجه بتاج من ذهب ، وقلنسوة مُجوهرة ، ووِشاحين مُجوهرين ، وقلّده سيفين ثم عزله من عامه ونفاه إلى واسط ، وخلع على بُغا الشّرابى ، وألبسه تاج الملك ، فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجئ إليه برأسه [٢] .

---

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٥ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٤ ـ السيوطى : المرجع السابق ٤٢٥ .

* استمر الأتراك فى فرض سيطرتهم على الخليفة ومطالبتهم بالمال ، ولما كانت الأموال فى نقص مستمر لكثرة الاضطرابات وتأخر أموال الولايات فلم يستطع الوفاء بمطالبهم فأثاروا الاضطرابات والقلق وعادوا لممارسة أسلوبهم فى الحصول على المال بالبحث عن خليفة جديد يعطيهم رزق عدة أشهر ، ووقع اختيارهم على المؤيد .

* علم الخليفة بنية الأتراك ، فخلع المعتز فى رجب من هذه السنة أخاه المؤيد من العهد ، وضربه وقيده ، فمات بعد أيام ، فخشى المعتز أن يتحدث عنه أنه قتله أو احتال عليه ، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر (١) .

* تمكن من القضاء على «بغا» بقتل جنوده له وعلى «وصيف» بقتل «بايكباك» بعد مصانعة الخليفة له (٢) .

* خرج المغاربة على الأتراك بزعامة رجلان منهم (محمد بن راشد ونصر بن سعيد) وتعاون عامة الناس معهم وتمكنوا بالفعل من إبعادهم عن القصر وقالوا لهم: «كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر» وكادت ميزان القوى يتعادل لولا أن الأتراك توحدوا تحت زعامة «بايكباك» وقضوا على خروج المغاربة وقتلوا الزعيمين ، وأتبعوا ذلك سلسلة من أعمال الفوضى والإرهاب ، منها قتل الوزير أحمد ابن إسرائيل واعتقلوا الكُتّاب وصادروا أموال الناس (٣) .

اغتيال الخليفة :

كان المعتز مستضعفاً مع الأتراك ، فاتفق أن جماعة من كبارهم أتوه وقالوا : يا أمير المؤمنين أعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف ؛ وكان المعتز يخاف منه ، فطلب من أمه مالاً لينفقه فيهم ، فأَبَتْ عليه وشَحَتْ نفسها ، ولم يكن بقى فى

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٣٣٨/٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٣٩٦/٩ ، ٣٩٧ .

بيوت المال شيء ، فاجتمع الأتراك على خلعه ، ووافقهم صالح بن وصيف ، ومحمد بن بغا فلبسوا السلاح وجاءوا إلى دار الخلافة ، فبعثوا إلى المعتز أن أخرج إلينا ، فبعث يقول : قد شربت دواء وأنا ضعيف ؛ فهجم عليه جماعة وجرّوه برجله وضربوه بالدّبابيس ، وأقاموه فى الشمس فى يوم صائف ، وهم يلطمون وجهه ويقولون : اخلع نفسك ، ثم أحضروا القاضى ابن أبى الشوارب والشهود وخلعوه ، ثم أحضروه من بغداد إلى دار الخلافة ـ وهو يومئذ فى سامرا ـ محمد ابن الواثق ، وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد ، فسلم المعتز إليه الخلافة وبايعه ، ثم إنّ الملأ أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فأدخلوه الحمام ، فلما اغتسل عطش ، فمنعوه الماء ثم أخرج ـ وهو أوّل ميت مات عطشاً ـ فسقوه ماء بثلج ـ فشربه وسقط ميتاً وذلك فى شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين (١).

اختفت أمه قبيحة ، ثم ظهرت فى رمضان وأعطت صالح بن وصيف مالاً عظيماً من ذلك ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ، وسقط فيه مكّوك زُمرد ، وسقط فيه لؤلؤ حبّ كبار ، وكَيْلَجَة ياقوت أحمر ، وغير ذلك ، فقومت السّفاط بألفى ألف دينار ، فلما رأى ابن وصيف ذلك قال : «قبحها الله!» عرّضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذا ؛ فأخذها الجميع ونفوها إلى مكة فبقيت بها إلى أن تولى المعتمد ، فردّها إلى سامرا ، وماتت سنة أربع وستين .

تقويم لخلافتــه :

* بداية غير محمودة يتشبه فيها الخليفة بأكاسرة الفرس بتتويج أخيه بتاج من ذهب وقلنوسة مجوهرة ووشاحين مجوهرين ، مخالفة للسنة وتبذير فى أموال المسلمين وعزله ونفيه ضعف وغدر ويعد من بين العوامل التى تسهم فى ضياع

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٣٨٩/٩ ، ٣٩٠ ـ ابن الأثير : الكامل ٣٤١/٥ ، ٣٤٢
ـ ابن كثير : البداية والنهاية ١٦/١١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٦ .

مكانة البيت الحاكم .

* محاولة جذب الفرس عن طريق محمد بن عبدالله بن طاهر بمنحه خلعة الملك وتقليده سيفين ثم عزله . يدل على تردده وضعفه أمام سلطان الترك وهذا يؤكد أن المنح على سبيل المكافأة لدوره فى تنازل المستعين بعيداً عن استعادة دور الفرس .

* قتله لأخيه بعد علمه بمحاولة الأتراك أخذ البيعة له يؤخذ على الخليفة الذى تطلعنا مع خلافته إلى عودة البيت العباسى إلى سابق عهده كما أن احتياله على القضاة أمر أساء للخليفة والقضاة معاً فضلاً عن أن استباحته لدم البيت العباسى دفع الأتراك إلى مزيد من سفك دمائهم .

* التخلى عن «بغا» و «وصيف» واستبدالهما بـ «بايكباك» فهو كالمستجير من الرمضاء بالنار!!

* حركة المغاربة وإن لم يكتب لها النجاح إلا أنها تعد خطوة على طريق القضاء على نفوذ الأتراك ويضاف إلى ذلك تجاوب العامة معهم .

* الطريقة التى قتل بها الخليفة تدل على مدى الاستهزاء والسخرية وضياع المكانة والمنزلة (جره برجله ، وضربه بالدبابيس ، ووضعه فى الشمس فى يوم صائف وهم يلطمون وجهه .. وقتله بالماء المثلج بعد تعطيشه!!) أى مهانة هذه ؟!! بل أى إنسانية هذه؟!! فهؤلاء ليسوا من الإسلام فى شىء وهم أشبه بالعصابات وقطاع الطرق . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

* ولا يفوتنى إيثار أمه المال على حياة ولدها ، وأظن أنها حينما منعت عنهم المال لم تكن تعلم أن ذلك سيؤدى إلى قتل ولدها فهذا يتنافى تماماً مع روح

الحفيـــد الخـــامـــس

المهتدي با (٢٥٥ ـ ٢٥٦هـ)

التعريف به :

المهتدى بالله الخليفة الصالح : محمد أبو إسحاق وقيل : أبو عبدالله بن الواثق ابن المعتصم بن الرشيد . أمّه أم ولد تسمى «قُرْب» (١) ولد فى خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين (٢) .

* **صفته** : كان المهتدى أسمر رقيقاً مليح الوجه ، ورعاً ، متعبداً ، عادلاً ، قوياً فى أمر الله ، بطلاً شجاعاً ، لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً . قال الخطيب : لم يزل صائماً منذ ولى إلى أن قتل (٣) .

(كان مقتدياً بالخليفة الورع عمر بن العزيز) : قال هاشم بن القاسم : كنت بحضرة المهتدى عشية فى رمضان ، فوثبت لأنصرف فقال لى : اجلس ؛ فجلست وتقدّم فصلى بنا ، ثم دعا بالطعام فأحضر طبق عليه رغيف من الخبز النقيِ ، وفيه آنية فيها مِلح وخل وزيت ، فدعانى إلى الأكل ، فابتدأت آكل ظاناً أنه سيؤتى بطعام ، فنظر إلى وقال : ألم تكُ صائماً؟ قلت : بلى ، قال : أَفَلَست عازماً على الصوم؟ فقلت : كيف لا وهو رمضان؟ فقال : كل وَاستَوْف فليس ههنا من الطعام غير ما ترى ؛ فعجبت ثم قلت : ولِمَ يا أمير المؤمنين وقد أسبغ الله نعمته عليك؟ فقال : إنّ الأمر ما وصفتَ ، ولكنى فكرت فى أنه كان فى بنى أمية عمر ابن عبد العزيز ـ وكان من التّقلّل والتقشف على ما بلغك ـ فغِرْت على

---

(١) قيل : وردة ، وغير ذلك . وقد أجمعت المصادر على أن اسمها قُرْب .

(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٧ .

(٣) انظر : الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٣٤٩/٣ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣/١١ .
ـ السيوطى : المرجع السابق ٣٢٧ .

بنى هاشم فأخذت نفسى بما رأيت [١] .

(يقوم الليل ، منع أصحاب السلطان عن الظلم ، يراقب الدواوين بنفسه)
ذكر بعض الهاشميين أنه وجد للمهتدى سفط فيه جبة صوف وكساء كان يلبسه بالليل ويصلى فيه ، وكان قد اطرح الملاهى ، وحرّم الغناء ، ومنع أصحاب السلطان عن الظلم ، وكان شديد الإشراف على أمر الدّواوين ، يجلس بنفسه ، ويجلس الكتّاب بين يديه فيعملون الحساب وكان لا يخلّ بالجلوس الاثنين والخميس ، وضرب جماعة من الرؤساء ، ونفى جعفر بن محمود إلى بغداد وكره مكانه ؛ لأنه نسب عنده إلى الرفض [٢] .

(رحم الله أحمد بن حنبل والله لو جاز لى أن أتبرأ من أبى لتبرأت منه) :
قال جعفر بن عبد الواحد ذاكرت المهتدى بشيء فقال : رحم الله أحمد بن حنبل؛ والله لو جاز لى أن أتبرّأ من أبى لتبرّأت منه ؛ ثم قال لى : تكلّم بالحق وقل به ، فإنّ الرجل ليتكلّم بالحق فينبل فى عينى [٣] .

توليته الخلافة :

(سلم المعتزل عليه بالخلافة ، والمهتدي جالس بين يديه ، ثم ارتفع إلي حد المجلس) : بويع بالخلافة لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، وما قَبِلَ بيعته أحد حتى أتى بالمعتز ، فقام المهتدى له وسلم عليه بالخلافة ، وجلس بين يديه ، فجئ بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة ، فاعترف بذلك ومدّ يده فبايع المهتدى ، فارتفع حينئذ المهتدى إلى صدر المجلس [٤] .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣/١١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
(٢) الذهبى : سير أعلام النبلاء ـ تحقيق جماعة من علماء مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٥م ـ ٥٣٧/١٢ ـ السيوطى : المرجع السابق ٤٢٨ .
(٣) السيوطى : المرجع السابق ٤٢٨ .
(٤) انظر : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٣٩١/٩ ـ السيوطى : المرجع السابق ٤٢٧ .

سيرته فى الخلافة :

(اضطراب الأحوال فى بلدان الخلافة ، والأتراك لم تترك للمهتدى سبيلاً للاصلاح) فى مستهل خلافته ثار العامة فى بغداد وأبوا أن يبايعوا له ، واضطر إلى بذل المال لإخماد ثورتهم ، ثم ثار الجند فيها أيضاً لأن والى بغداد استولى لنفسه على رواتبهم . وأذكى العلويون نار الثورة فى كثير من البلاد الإسلامية ، وبدأت ثورة الزنج التى هددت الدولة العباسية زهاء أربعة عشر عاماً (٢٥٥ ـ ٢٧٠هـ) ، وثار الخوارج فى الموصل ، كما خرج على الخلافة أحمد بن عيسى ابن الشيخ ـ وكان أبوه والياً على فلسطين والأردن ـ وتغلب على دمشق ، وامتنع عن حمل المال إلى دار الخلافة ، وطمع فى الاستيلاء على سائر بلاد الشام وعلى مصر ثم كان المهتدى محاطاً بالأتراك لم تتركوا له سبيلاً إلى الإصلاح [(١)] .

* لجأ الجند إلى الخليفة مطالبين بإسناد إمارة الجيش لأحد أخوته وأن تبطل اقطاعات الأتراك وتُحسّنْ أحوال الجند ، وتعهدوا بحماية الخليفة وبقتل كل من يريده بسوء .

ويرجع سبب ذلك أن الجند كانوا أداة الترك للحصول على الأموال وبعد أن يحصلوا عليها يختصون بها أنفسهم ويتركون رواتب الجند على الخلافة .

وكانت فرصة طيبة إذا أحسن الخليفة استثمارها إلا أنه لجأ للأسلوب الذى اعتاده الخلفاء مع الأتراك لتصفيتهم بإثارة بعضهم على بعض فكانت النتيجة أنهم كعادتهم أيضاً اتحدوا فى وجه الخليفة وضاعت الفرصة .

(احتدام الصراع بين ولدى «بغا» و «وصيف» وموقف حازم من الخليفة)

قدم موسى بن بغا من الرى يريد سامرا لقتل صالح بن وصيف بدم المعتز وأخذ أموال أمه ، ومعه جيشه فصاحت العامة على ابن وصيف : يا فرعون قد جاءك

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٣٩٩/٩ ، ٤١٠ ، ٤٣١ ـ ابن الأثير : الكامل ٣٤٤/٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ـ أحمد الشريف : العالم الإسلامى ٣٤٤ .

موسى ؛ فطلب موسى بن بغا الإذن على المهتدى ، فلم يأذن له فهجم بمن معه عليه ـ وهو جالس فى دار العدل ـ فأقاموه ، وحملوه على فرس ضعيفة ، وانتهبوا القصر وأدخلوا المهتدى إلى دار ناجود وهو يقول : يا موسى اتّق الله ، ويحك! ما تريد؟ قال : والله ما نريد إلا خيراً ، فاحلف لنا أن لا تعين صالح بن وصيف ، فحلف لهم ، فبايعوه حينئذ ثم طلبوا صالحاً ليناظروه على أفعاله ، فاختفى وندبهم المهتدى إلى الصلح فاتهموه أنه يدرى مكانه ، فجرى فى ذلك كلام ، ثم تكلموا فى خلعه فخرج إليهم المهتدى من الغد متقلّداً بسيفه ، فقال : قد بلغنى شأنكم ولست كمن تقدمنى مثل المستعين والمعتز ، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط، وقد أوصيت ، وهذا سيفى والله لأضربن به ما استمسكت قائمته بيدى ، أما دينٌ، أما حياءٌ ، أما رعةٌ؟ لِمَ يكون الخلاف على الخلفاء والجرأة على الله؟ ثم قال : ما أعلم علم صالح ؛ فرضوا وانفضوا ونادى موسى بن بغا : من جاء بصالح فله عشرة آلاف دينار ، فلم يظفر به أحد ، واتفق أن بعض الغلمان دخل زقاقاً وقت الحرّ ، فرأى باباً مفتوحاً ، فدخل فمشى فى دهليز مظلم ، فرأى صالحاً نائماً فعرفه ـ وليس عنده أحد ـ فجاء إلى موسى فأخبره فبعث جماعة فأخذوه وقُطعت رأسه وطيف به (١) .

اغتيال الخليفة :

(حاول الخليفة تصفية قادة الأتراك فالحدوا عليه وقتلوه) كتب المهتدى إلى بايكباك أن يقتل موسى ومُفْلحاً ـ أحد الأمراء الأتراك أيضاً ـ أو يمسكهما ، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم ، فأطلع بايكباك موسى على كتابه ، وقال : إنى لست أفرح بهذا وإنما هذا يعمل علينا كلنا ؛ فأجمعوا على قتل المهتدى ، وساروا إليه (٢) .

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٤٤٠/٩ ـ ٤٤٣ ـ ابن الأثير : الكامل ٣٥٢/٥ ـ ٣٥٤ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢/١١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ٤٢٨ ، ٤٢٩ .
(٢) الطبرى : المرجع السابق ٤٥٦/٩ ، ٤٥٧ .

(يا معشر المسلمين ، ادعو الله لخليفتكم العدل الرضا أن ينصره الله على عدوه) لما وصل جيش الأتراك ثار العوام ، وكتبوا رقاعاً وألقوها فى المساجد : يا معشر المسلمين ، ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهى لعمر بن عبد العزيز أن ينصره الله على عدوه .

وخرج لقتالهم جنودهم المغاربة والفراغنة والأشروستية وقتلوا أربعة آلاف من الأتراك فى يوم واستمر القتال ، إلا أن قوة الترك كانت تفوق جيش الخليفة ، وسرعان ما هزم جيش الخليفة وألقي القبض عليه ، وكان قتل الخليفة فى هذه المرة بطريقة تختلف عن سلفه حيث أمسك وعصر ، على خصيتيه فمات [1] .

تقويم لخلافته :

* عدم الإقدام على مبايعته إلا بعد مبايعة المعتز له تعد خطوة نحو تثبيت أمر التولية للبيت العباسي وإن كان ذلك تحت وطأة الأتراك .

* لقد جاء تأسى المهتدى بعمر بن عبد العزيز فى توقيت كانت الخلافة فى أمس الحاجة إلى العودة لما كان عليه السلف الصالح ونعم ما فعل ـ رحمه الله ـ

* عبادة الخليفة وزهده فى طعامه وشرابه وملبسه إذا لم يكن مصحوباً بعمل فى رعاية مصالح الأمة كإشرافه بنفسه على الدواوين وإمامته للمسلمين فى الجمعة وجلوسه لهم يومين الاثنين والخميس لولا هذا لقلنا إنه سلوك يعود على شخصه دون الأمة . فجميل من الحاكم يطابق قوله عمله .

* قوله : «**لو جاز لى أن أتبرأ من أبى لتبرأت**» هذا دليل طيب على عدم موافقة المهتدى على فعل أبيه . ولا يعد ذلك عقوقاً له بل هو احقاق الحق بكلمات من الابن حتى يكون المهتدِى والمهتدَى به .

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ٤٥٩/٩ ـ ٤٦٢ ـ ابن الأثير : الكامل ٣٥٥/٥ ـ ٣٥٧

* يرجع عدم استثماره الفرصة لتحقيق رغبة الجند فى مواجهة الأتراك لحيرة الخليفة فإذا فعل وجاءت قوة الأتراك متغلبة على الخليفة لقلنا ما كان له أن يغتَّر برغبات الجند ، ولكنه لجأ للطريقة المجربة من سلفه .

* الاضطرابات التى أحاطت بالعراق نتيجة متوقعة لانصراف الخلفاء عن تسيير أمور الخلافة والاعتماد على الترك وتمييزهم عن غيرهم .

* تصدى جنود المغاربة وغيرهم للأتراك وتمكنهم من قتل أربعة آلاف فى يوم واحد مؤشر بقرب زوال سلطان الترك .

* تصدى الخليفة للأتراك حين قدومهم لقتل «صالح بن وصيف» وقوله لهم : « **والله ما خرجت إليكم إلا وأنا قد أوصيت ، وهذا سيفى والله لأضربن به ما استمسكت قائمته بيدى ..**» درس عظيم فى الشجاعة والإقدام بعد طول خزى وعار.

* الطريقة التى قتل بها الخليفة تؤكد أن هؤلاء القتلة لا آدمية ولا رحمة عندهم ولكن ظلم وقهر وعدوان ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

* ثورة العوام عند هجوم الأتراك بشارة خير بيقظة المسلمين حينما لمسوا صلاح الحاكم .

* من الثمار الطيبة التى خلفها حكم الخليفة المهتدى أن آل الأمر من بعده إلى أبى أحمد الموفق صاحب الخبرة العظيمة فتحمل عبء السلطان وترك للخليفة الخطبة والسكة وإمره المؤمنين وأمسك هو بزمام الأمر والنهى وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء ، ومرابطة الثغور ، وترتيب الوزراء والأمراء وكان فى أيامه بطلاً ، فوجد الأتراك تحت قيادته من يحكمهم ويوجههم لخدمة الدولة .

وكذلك انتقلت دار الخلافة من سامرا حصن الأتراك إلى بغداد وفيها عناصر كثيرة تريد أن تحمى الخلافة من شرورهم ، وبذلك عادت الخلافة إلى الانتعاش مرة أخرى على مدى أربعين سنة حكم فيها ثلاثة من الخلفاء ، استطالت مدة

حكم أولهم على ثلاث وعشرين سنة ، وحكم الثانى عشر سنوات ، وحكم الثالث ست سنوات ، وماتوا جميعاً موتاً طبيعياً ، وعاشوا فى كنف الخلافة آمنين من عدوان الأتراك عليهم ، بل إن الأتراك فى أيامهم عادوا خداماً للدولة كما كان شأنهم فى عهد المعتصم والواثق .

******

نتائج البحث

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية التى نراها توضح جذور التطرف والإرهاب فى مرحلة سابقة ويمكن الإستفاده منها :

أولا : إن مبدأ المساواة الذى قاد الدعوة إلى الإسلام قد أساءت فئة فارسية فهمه ، حيث أخذ الحنين إلى القومية الفارسية ينازعهم إلى إحياء أمجاد الفرس القديمة ، مع بعض مذاهبهم الدينية الفاسدة .

والدرس المستفاد هنا فى البحث عن جذور التطرف هو أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله ، وأن الخطر يأتى ممن ينتسبون إلى الإسلام ويرفعون رايات قومية تعمل على تفكك أوصال الأمة ، وتشعل نار الفرقة والعصيبة بينهم ، وقد يأتى تصارع بعض المسلمين فى أوربا فيما بينهم تجسيداً لهذا المعنى .

ثانيا : لقد كان الحقد والعداء للإسلام وراء مواقف اليهود من الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، ثم تطور تدبيرهم بتظاهر عبد الله بن سبأ بالإسلام ، وقيامهم بالفتنة الكبرى التى نتج عنها :

ـ قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحداث موقعة الجمل الدامية ثم صفين والتحكيم .

ـ ظهور الغلو والزندقة مصاحبة لدعوة السبئيين والتى تسببت فى ظهور [الشيعة ، والخوارج ، ثم المرجئة والمعتزلة] وكم من حروب وصراعات أخذت تستنفذ طاقة الأمة ولاتزال .

ثالثاً : كما خرج من عباءة السبئيين الشعوبية التى عملت على إضعاف العنصر العربى وإبعاده عن الساحة ، ومحاولة الفرس استثمار مكانتهم فى العهد العباسى تارة بدعوات الإباحية والإنحلال ، وأخرى بحركات انفصالية ، وقد بذل

الخلفاء جهوداً . مضنية لمواجهتهم .

ـ وظهر العنصر التركى بحبهم للمال والسلطان من دون الله عز وجل مما تسبب فى إضعاف الخلفاء واغتيال عدد منهم وتفكك أوصال الخلافة .

ـ والدرس المستفاد هنا هو المساواة بين عناصر المجتمع هو أفضل الطرق للوصول إلى تماسك المجتمع وتعاون أفراده للنهوض به أما التمييز لعنصر دون غيره يكون من أهم أسباب الإضطرابات وخلق الصراعات والتى تعد أرضاً خصبة لنمو الفكر المضاد ، والذى يؤدى بدوره إلى التطرف والإرهاب .

رابعاً : الصراع داخل البيت العباسى نتج عنه :

ـ تآمر الابن لقتل أبيه .

ـ تصارع فروع البيت العباسى على الخلافة أدى إلى أنهم أصبحوا لا يقيمون وزناً لمكانة الخلافة بقدر تحقيق مصالحهم الشخصية .

الدرس المستفاد هنا أنه إذا كان الحكم وراثياً فإن احترام البيعة من جانب البيت العباسى والقضاة والوزراء هو السلاح الذى يحمى الخلافة ويحافظ على مكانتها أما إذا كان الوصول إلى الحكم بالتآمر مع الأتراك (الجيش)معنى ذلك أن الجيش يتخلى عن دوره لحماية الثغور وأمن الخلافة ويتفرغ لإدارة مثل هذا الصراع والذى يؤدى بدوره إلى نمو جذور التطرف والإرهاب ولايزال التاريخ المعاصر يحدثناً عن انقلابات سياسية يقوم بها الجيش .

خامساً : يجب على الحاكم (الخليفة) أن يمسك كل خيوط عناصر القوة فى المجتمع بيده بحكمة وحسن تدبير لإيجاد نوع من التوازن بطريقة أو بأخرى .

لأن التقصير فى هذا يؤدى إلى اشتعال المنافسة بينها مما يؤدى إلى نمو جذور التطرف والإرهاب ولذلك نرى بعض الحكومات فى تاريخنا المعاصر جعلت الشرطة فى درجة من القوة لأحداث التوازن مع قوة الجيش وهذا أمر محمود .

ثبت المراجع

القرآن الكريم

١ـ **أحمد الشريف** : العالم الإسلامى فى العصر العباسي ـ ط الخامسة ـ دار الفكر العربى .

٣ـ **أحمد أمين** : ضحى الإسلام ـ ط الثامنة ـ مكتبة النهضة المصرية .

٤ـ **البغدادى** : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ـ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ـ نشر عزت العطار ـ القاهرة ١٣١٧هـ ١٩٤٨م .

٥ـ **البغدادى** : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ) ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ ط دار الكتب العربية ١٩٥٤م .

٦ـ **البلاذرى** : أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ـ فتوح البلدان ـ تعليق رضوان محمد رضوان ـ المطبعة المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م .

٧ـ **ابن تغر بردى** : جماد الدين أبو المحاسن يوسف ـ النجوم الزهرة فى ملوك مصر والقاهرة – دار الكتب المصرية .

٨ـ **ابن الأثير** : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ن٦٣٠هـ) ـ الكامل فى التاريخ ط ١٩٧٨م .

٩ـ **ابن الجوزى** :أبو الفرج عبد الرحمن (ن٥٩٧هـ) ـ صفة الصفوة ـ دار المعارف العثمانية ـ حيدر ـ آباد ـ الهند ١٣٥٥هـ .

١٠ـ **ابن حجر العسقلانى** : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على (ت٨٥٢هـ) – الإصابة فى تمييز الصحابة ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة .

١١ـ **تهذيب التهذيب** ـ دار الكتاب الإسلامى ـ القاهرة

١٢ـ **حسن إبراهيم حسن** : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ـ ط الحادية عشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٤م ـ طبعة ١٩٥٣ .

١٣ـ **الخطيب البغدادى** : أبو بكر أحمد بن على (ت٤٦٣هـ) ـ تاريخ بغداد ـ ط المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة .

١٤ـ **الذهبى** : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء ـ تحقيق جماعة من علماء مؤسسة الرسالة ـ بيروت ص ١٩٨٥م .

١٥ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ـ مكتبة القدس ـ القاهرة ـ ١٣٦٧هـ .

١٦ـ **الزركلى** : خير الدين ـ الأعلام ـ دار العلم للملايين .

١٧ـ **السامرائى** : عبدالله سلوم ـ الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ـ المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة .

١٨ـ **ابن سعد** : محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ) ـ الطبقات الكبرى ـ نشر دار صادر ـ بيروت .

١٩ـ **السيوطى** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت٩١١هـ) ـ تاريخ الخلفاء ـ تحقيق إبراهيم صالح ـ دار صادر – بيروت .

٢٠ـ **الشامى** : أحمد ـ الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول – دار الاصلاح ـ السعودية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

٢١ـ **شلبى** : أحمد ـ موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسيلامة ـ ط السابعة ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٤م .

٢٢ـ **الأصبهانى** : أبو نعيم أحمد بن عبدالله ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ ط مصر ـ ١٣٥١هـ .

٢٣ـ **الطبرى** : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) – تاريخ الأمم

والملوك ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط دار المعارف ـ مصر ١٩٦١م .

٢٤ـ **عبد الشافى عبد اللطيف** : العالم الإسلامى فى العصر الأموى (٤١ ـ ١٣٢هـ /٦٦١ ـ ٧٥٠م) دراسة سياسية ـ ط الثانية ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٢٥ـ **العودة** : سليمان بن حمد ـ عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام ـ ط الثالثة ـ دار طيبة ـ الرياض ـ ١٤١٢هـ .

٢٦ـ **فاروق عمر** : الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧ / ٣٣٤هـ ـ ٨٦١ ـ ٩٤٦م) ـ ط ثانية ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ ١٩٧٧م .

٢٧ـ **فان فلوتن** : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات فى عهد بنى أمية ـ ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكى إبراهيم ـ ط الأولى ـ مطبعة السعادة – القاهرة ١٣٩٤هـ .

٢٨ـ **ابن قتيبة** : عبدالله بن مسلم (ن٢٧٦هـ) ـ المعارف ـ تحقيق محمد إسماعيل الصاوى ـ ط الأولى ـ المطبعة الإسلامية ـ القاهرة ١٩٣٤م .

٢٩ـ **ابن كثير**: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية ـ تحقيق أحمد أبو ملحم وعلى نجيب عطوى وآخرين ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.

٣٠ـ **متز** : آدم متز ـ الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ ترجمة محمد ابن عبد الهادى أبو ريدة ـ ط الثالثة ـ لجنة التأليف والنشر ـ ١٩٥٧م .

٣١ـ **المسعودى** : أبو الحسن بن الحسين بن على (ت٣٤٦هـ) ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ المطبعة البهية ـ القاهرة ١٣٤٦هـ .

٣٢ـ **المعجم الوجيز** : مجمع اللغة العربية ١٤١٤هـ /١٩٩٣ م

٣٣ـ **معجم لغة الفقهاء** : محمد رواس قلعة جى ، حامد صادق قنيبتى ـ دار النفائس ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٣٤ـ **المعجم الوسيط**

٣٥ـ **المقريزى** : تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ) ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ـ تحقيق محمد مصطفى زيادة ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٤م .

٣٦ـ **ابن منظور** : محمد بن عبد الكريم (ت٧١١هـ) – مختصر تاريخ دمشق ـ تحقيق مجموعة من الأساتذة ـ دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٤م .

٣٧ـ **الموسوعة السياسية** : عبد الوهاب الكيالى وآخرون ـ مؤسسة الدراسات العربية ـ بيروت .

٣٨ـ **ابن هشام** : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (ت٢١٣هـ) ـ السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى عبد الحفيظ شلبى ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٣٩ـ **اليعقوبى** : أحمد اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ) ـ تاريخ اليعقوبى ـ ط النجف ١٣٥٨هـ .

٤٠ـ **أبو يوسف** : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت ١٩٢هـ) ـ كتاب الخراج ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤٦هـ .

الفهـــرست